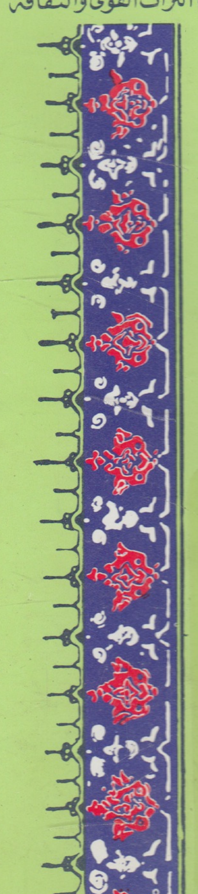


سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة



تراثنا

عمان
في صفحات التاريخ

بقلم
روبين بيدويل

العدد السابع

الطبعة الثانية



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

عُمان
في صفحات التاريخ

بقلم
روبين بيدويل

ترجمة
محمد أمين عبد الله

١٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات حول ما كتبه الرحالة الأوربيون

عن عمـــان

١٥٠٠ — ١٩٠٠

بقـــلم : روبين بيدويل

أوضح « آر • كنج » و « جى • أج • ستيفنس » فى مؤلفهما عن عمان أن ما ذكره الرحالون (فى هـــذا الصدد) عن الفترة التى سبقت عام ١٩٠٠ غالبا ما يكون ذا أهمية بالغة ، غير أن العثور على مؤلفات هؤلاء الرحالة مسألة تحف بهـــا المصاعب ، وعلى هـــذا الأساس فقد حاولت أن أسجل ما ورد فى تلك المؤلفات ، وأن أبدى رأيى فى أهميتها • وليس ثمـــة شىء أصعب على الباحث من أن يتجشم مشقة الرجوع الى بعض المؤلفات النادرة ثم يكتشف فى النهاية أنها لا تســـمن ولا تغنى من جوع •

ومن الملاحظ أن عددا كبيرا من هـــذه المؤلفات لا يشير فى الواقع الى مسقط • ولهذه الأسباب فانى سوف أقصر حديثى فى هـــذا المجال على مسقط ومطرح والمناطق المجاورة لهمـــا مباشرة • وقـــد أشرت بالتسلسل التاريخى الى هؤلاء الرحالة

والزوار ، أما حيث لم أتوصل الي التاريخ الصحيح للزيارة ، فقد اكتفيت بذكر السنة التى صدر فيها الكتاب ، وأما فيما يتعلق بتفاصيل هذه المؤلفات وطبعاتها وصفحاتها .. الخ فقد اقتصرت اشارتى على المصدر الذى رجعت اليه فحسب وليس الى الطبعة الأصلية .

ولكى أسهل على الباحث تقييم ما كتبه العديد من الرحالة عن هذه المناطق ، فانى لم أقم بأية محاولة لتدوين قصصهم عن تلك الرحلات التى تضم الكثير من التفاهات . ففى بحث كتب عام ١٦٧٧ يذكر المؤلف على سبيل المثال أن الكثير من الصور التى اقتبسها كتاب تلك الروايات تتعارض احداها مع الأخرى ، وبالتالى فانى اقتبست ما جاء فيها اقتباسا دون أن أعلق عليها ، كما لم أتدخل فى كتابة المؤلف للأسماء العربية .

وانه ليحز فى نفسى أن بعض المؤلفين قد تحدثوا بالسوء عن بعض مواطنى مسقط غير أننى لم أجد سببا يدعونى الى التعرض الى تلك الأمور . وعلى أية حال فانى أجد لزاما على أن أؤكد ، بأن تلك الآراء لا تعكس رأيى الشخصى عند

زيارتى لمسقط التى كنت فى أثنائها فى غاية السعادة بفضل رقة أهلها وكرمهم نحوى •

سنوات لم يشر إليها الرحالة ماركو بولو :

عـــام ١٥٠٣

« رحلات ليدوفيكو دى فارثما » مسلسلات هاكليوت لندن ١٨٦٣ — ١٨٩٣ •

وقـــد أشرت اليها دون تعليق •

عـــام ١٥٠٤

« كتاب دوارت بربوزا » مسلسلات هاكليوت لندن ١٩١٨ وقـــد جاء فيه أن « مسقط بلد كبير يقطنه كثـــير من الناس يعملون فى التجارة وتصدير الأسماك المملحة والمجففة » •

عـــام ١٥٠٧

« تعليقات الفونســـو البكوبرك الكبـــير » ومسلسلات هاكليوت لندن ١٨٧٥ ، ص ٧٢ — ٨٦ •

وقـــد ورد فيهـــا :

« استولى على المدينة ، ووجد أن كثيرا من المنازل تحتفظ بمخازن سرية وخزانات خشبية للمـاء • وقد قام بتدمير أحـد المساجد الخشبية الجميلة وأحرق ٣٤ سفينة • وكانت مدينة مسقط الميناء الرئيسي للبلاد ، وسوقا للجلد والبلح والقمح ، وكان عـدد السكان كبيرا ، والى الخلف منها سهل واسع كميدان لشبونة مغطى بالملح ، كما كان هناك آبار للمياه العذبة لرى البساتين عن طريق الآلات الخشبية » •

وقـد أشـار باروس الى هـذه الأحـداث فى مؤلفه ديكاواس • دا • اشيا وقـد تابعها كل من دوكوتو ودياجو ويوكارو ، ومن المأمول أن تكون هـذه المصـادر البرتغالية موضع دراسة قادمة للبروفيسير سى • أف باكنجهام ولا أنوى أن أستشهد بها هنا ، كما أن أجزاء كثيرة من هـذه المراجـع يمكن العثور عليها فى كتاب اف • س • دانفرز « البرتغاليون فى الهند » طبعة لندن ١٨٩٤ •

عـام ١٥٠٨

« كتاب آسيا البرتغالية » طبعـة لنـدن ١٦٩٥ تأليف مانويل فاريا • واى • سوسا •

وهو يقدم وصفا للبلدة فى أثناء استيلاء الأتراك عليها فى هـذا الوقت ، فصـل ٢ ، ص ٣٧٠ — فيقول :

« لنصف أولا حالة البلدة ، فيوجد بها جبلان أحدهما عند السيب ، ويوجد بها طريق يؤدى الى مسقط ، وهو ضيق للغاية لدرجة أن رجلين لا يستطيعان المرور منه بسهولة معا . وقـد دخل الى تلك المدينة من هـذا المدخل ، ولم يتخيل أحد أنه سوف ينجح فى تلك المحاولة ، أما الأهالى بما فيهم البرتغاليون فقـد فرو الى مبايو ، وهى بلدة تبعد فرسخا واحـدا ؛ ومنها الى بروكسل التابعة للقحطانى زعيم احـدى القبائل العربية ، غير أن زعيمهم حال بين القبائل وبين نهب اللاجئين » .

عـام ١٥٨٣

من رحلات « جون هايجين فان لينشويتن » الى جزر الهند الشرقية مسلسلات هاكليوت — لندن ١٨٨٥ .

وجاء فيها وصف الرحلة الى هرمز ، التى كانت ترتبط بعلاقات تجارية ، مع شبه الجزيرة العربية ، وتشمل العقاقير وجميع أصـناف اللآلىء الشرقية التى كانت تصدرها مسقط ، وكذلك البلح والنارنج الذى كان يصنع منه أجود الأنواع من الحلوى الشهيرة فى ذلك الوقت .

عـام ١٥٨٧

من رحلات « بيدرو تكسيرا » مسلسلات هاكليوت — لندن ١٩٠٧ .

« كان صـــيد الأسماك عملا سهلا ؛ بحيث لو أن قطة جاءت الى شاطىء البحر وغمست ذيلها فى المـــاء لاستطاعت أن تجر عددا من الأسماك ، وقـــد شاهد الراوى بعض العبيد يغمسون أصابعهم فى البحر للامساك بالســمك ، فقام الراوى بتقليدهم واصطاد سمكا كثيرا بنفس الطريقة » •

عـــام ١٦١١

صدرت هـــذه الوثيقة عن الرحـــلة البحرية الثانية عشرة لشركة الهند الشرقية فى ٢٠ مجلدا •

ومن الجـــدير أن نقتبس منها بعض المعلومات التى تلقى الضوء على الادارة وتجارة مسقط فى عهد البرتغال •

كانت البعثة قـــد أمرت بانزال السير روبرت شيرلى فى فارس ، واستولت على مركب حمولته ١٥ طنا ، وكان ملاحوه من البلوش ، وكان المركب يحمل أكياس الأرز والحنطة والبلح ، وكان القبطان يحمل تصريحا ، الأمر الذى يكشف ســيطرة البرتغاليين على أفراد الشعب ، إذ أنه بغير التصريح لا يسمح للمواطنين بارتياد البحر خوفا من توقيع العقاب أو الاعدام •

وكان أنطونيو باريرا قائد قلعة مســقط يعرف جيـــدا الأشخاص الذين ستقدم اليهم الهدايا ، مما جعلنى أصدر

تصريحا للمركب تيراوا حيث ان قبطان المركب نور الدين محمد البلوشى ، وهو من سكان جواذر ، وعمره خمسون عاما يحمل معه فى المركب أسلحة تتألف من ٤ أسياف و ٣ خناجر وخمسة أقواس بسهامها ، و ٣ جياد ورمحين و ١٢ مجدافا ، وبهذه الوسائل يمكن للسفينة أن تمر وتقلع من قلمة مسقط الى صور وظفار ومكران والسند وكتش ، وتاجونا وديو وشول وكور ، وعند عودتها تحمل منتجات الكونغو من الزبيب وغيره ، إلا أن السفن لابد لها من المرور بجمرك هذه القلمة ، وغير مسموح للسفن فى مثل هذه الرحلات بحمل السلع المحظورة كالحديد والصلب والرصاص والزنجبيل والقرفة من سيلان ، أو غيرها من البضائع المحظورة بموجب قوانين صاحب الجلالة . ومع ذلك فيمكن لهذه السفن أن تمر دون أن يعترضها أحد من الجنرالات أو القباطنة ، أو السفن الحربية التابعة لأسطول صاحب الجلالة مما قد تصادفها فى أثناء الرحلة . ويسرى مفعول التصريح لمدة عام واحد ، لرحلتى الذهاب والعودة ، وان حدث أن انتهت صلاحية التصريح فيمكنها اكمال رحلتها .

عام ١٦١٤

المرجع الأول هو سجلات شركة الهند الشرقية ، وهذا

المرجع والمراجع اللاحقة قد رتبت بالسجل التاريخى على النحو التالى :

١ — مقدمة اف . سى . دانفرز ، وهى الخطابات التى كانت تتلقاها الشركة من موظفيها فى الشرق وهى فى ٦ مجلدات طبعة لندن ١٨٩٦ — ١٩٠٢ .

٢ — فوسترز وليم ومراكز الشركة فى الهند ١٣ مجلدا طبعة اكسفورد ١٩٠٦ — ١٩٢٧ .

٣ — بروس جون تاريخ شركة الهند الشرقية طبعة لندن ١٨١٠ ، رسائل ، جزء ٢ ، ص ١٧٢ « ان مسقط ما هى إلا ميناء صغير للبرتغاليين على الساحل » .

عام ١٦١٦

بورخاس — كان البرتغاليون يمارسون التجارة ، وكانوا يرهبون الأهالى والمواطنين فى البر والبحر ، وكان الأهالى يقاسون الأمرين من عمليات المصادرة التى كان يمارسها البرتغاليون ضدهم بمنتهى القسوة » .

عـام ١٦١٧

السير هربرت توماس « رحلات الى افريقية وآسيا » طبعة لندن ١٦٣٨ .

« يتساءل عما اذا كانت مسقط هى الرآما التى أشـار اليها حزقيل إذ من المؤكد انها كانت تضـم عـددا أكبر من السكان فى الماضى . وقد رسم صورة باهرة عن الشخص الذى باعها للبرتغاليين ، ثم جاء بعـد ذلك جاك البرتغالى فباعها للأتراك . وقـد عهد بيرى بك بها الى بعض الجنود ، ثم فى أثناء عودته الى موطنه سمع عن نشوب تمرد قام به الأهالى ، وتمكنوا من ذبح رجال الحامية ، وقد أثرت فيه هـذه الحادثة بحيث انه توجه الى مكة لزيارة الكعبة والدعاء الى الله أن يغفر له ذنوبه . وتقـع البلدة على سهـل ، غير أنها محصنة بوجود جبلين شاهقين يحميانها بحيث يصـعب شن هجوم أو غزو عليها . وفيها قلعة محصـنة كبيرة ، تعج بالجنـد وبالعتاد الحربى . أما ما عـدا ذلك فليس فيها ما يثير الاهتمام .

رسائل ٥ ص ١٩٧ وقد جاء فيها : « اعتقل البرتغاليون جوزيف سالبانك فى قرية العذيبة (السيب) ، وأودعوه سجن مسقط لمـدة ثلاثة أشهر ، وكانت لهم هنا حامية مكونة من

٤٠ رجلا وكنيسة فيها راهبان • وقد تم اطلاق سراح سالبانك بعـد تدخل القس دوروري الانجليزى » •

عـام ١٦٢١

استولى روبيك على سفينة تابعة لمسقط كانت على بعد ١٤ فرسخا وتحمل ٤٢ من الخيول العربية الأصـيلة و ١٥٤ رجـلا من بينهم ٤٨ من البرتغال ، والباقون من مسـقط ، أما السفينة البريطانية فقـد استولت على ٧٧٠ قطعـة من العملات الذهبية و ١٠,٠٠٠ آلاف من العملات الفضية والتى يساوى الواحـد منها شلنا ، كما استولت السفن البريطانية على المركب سان أنطونيو حمولة ٢٠٠ طن وكان يحمل شحنة من الأرز من جوا الى مسقط •

عـام ١٦٢٣

وردت أنباء عن اعتزام الفرس الاسـتيلاء على مسقط حيث يوجـد للبرتغال ٧٠٠٠ رجل •

عـام ١٦٢٤

جرت محادثات حول احتمال التعاون مع الفرس لاحتلال مسقط غير أن مسقط بلد فقير لن تعوض نفقات الاستيلاء عليه

أو احتلاله أما اذا تم احتلاله فســوف نســتولى نحن على القلعة ، ونترك البلدة للفرس • وبعد معركة بحرية أدخل نحو ٤٠٠ برتغالى الى المستشفى فى مسقط •

عــام ١٦٢٥

« رحلات السنيور بيترو ديلا فالى ، من نبلاء الرومان الى الهند الشرقية والصحراء العربية » طبعة لنــدن ١٦٦٥ ص ٢٣٢ — ٢٣٤ •

« تمت الزيارة الى مسقط فى شهر يناير ، وقال عنهــا انها بلدة مغلقة ، وتحيط بها سلاسل من الجبال ، غير انهــا مفتوحة على الجانب الشمالى الغربى ، حيث تتعرض للأخطار ، وفيها كثير من البيوت المسورة المبنية من سعف النخيل • وقد بدأ البرتغاليون فى بناء سور شرقى ، وأقاموا فيه بعض الحصون القريبة من بعضــها البعض ، ويمتد السور من الجبل الى الجبل ، وهو يحمى البيوت من تلك الجهة ، لأن البحر يقع على الجانب العكسى ، بينما تقع سلسلة من الجبال الصغيرة على الجانبين الآخرين ، ولا يمكن الوصول اليها ، وعلى الجهــة اليمنى عند المرفأ توجد القلعة ، وهى ليست قلعة قوية ، وان كانت تشغل موقعا طبيعيا وهاما • وفى اتجاه البحر توجــد منصــة نصبت عليها المدافع • وعبر المرفأ توجــد احــدى

القلاع الأقل أهمية • ويتألف السكان من البرتغاليين والعرب والهنود ، والمسيحيين واليهود ، وتوجد كنيستان ، احداهما سقيفة يقيم فيهـا راهب أوغستيني ، والأخرى دير لأربعـة رهبان • ويعيش القبطان فى القلعة خلال فصـل الصيف • أما الرحالة ديلافالى فقـد أقام على الشاطىء ، ثم توجـه الى قرية قلهات القريبة فى الطريق الى صحار ، وتتألف القرية من حظائر صـغيرة •

وقـد تم الاستيلاء على مركب برتغالى تابع لمسـقط محمل بـ ٣٧ من الخيول العربية الأصيلة ، بالاضـافة الى شحنات البلح وغيرها مما قدر ثمنه بـ ٤١٫٤٧٠ محمودى •

عـام ١٦٣٠

« تعليقات روى فريير اندريد » طبعـة لنـدن ١٩٣٠ ص ٢٠٧ •

قام فريير بعمليات تحصين مسقط ، وأنشأ منصـات للمدفعية خلف القلعة عند مدخل المرفأ ووضع بعض المدافـع الثقيلة عليها ، كما قام بتقوية بطاريات المدفعية فى كلبوة ، كما أنشأ الحدائق حيث شـيد بعض المساكن فوق التلال ، وعين حراسا لمنع الأعـداء من تسلق المنطقة • وخلال السنة

التالية اختار ٣٢٠ من المحاربين القدماء من مسقط ، وفى شهر سبتمبر ١٦٣٣ توفى ودفن هناك • وتقول بعض المصادر : ان فريير كان يمتلك ثلاثة مدافع وعشرين بندقية •

عــام ١٦٣٣

الحاكم العام دى ليتاريس «قام باصلاح الاستحكامات» •

عــام ١٦٣٥

صــدر الأمر الى القبطــان جــون هوايت بالتوجه الى مسقط ، اذا كانت الأحوال الجوية تساعد على ذلك وأن يسلم رسالة الى قائد القلعة هناك ، وعليه أن يتحقق ما اذا كان فى الامكان تصريف بضائعه هناك من السكر والأرز والقطن والصوف والتبغ ••• الخ ، بنسبة من الربح لا تقل عن ٥٠٪ ، وأن يبيعها اذا استطاع ذلك • وحسب التقارير فان هناك شكوى مستمرة من الرسوم الجمركية المفروضة فى مسقط ، ومن تأخير التفريغ الذى يصل أحيانا الى شهر بأكمله •

عــام ١٦٣٦

وقــد أوعز الى الكابتن دريك التابع لميشــيل بابلاغ القبطان الماجور فى مسقط المشرف على تلك الممرات ، بأن

البريطانيين لن يحاولوا غش مسقط والاستيلاء على دخلها ٠ فاذا لم يوفق فى الحصـول على بضـائع فيمكنه حمل بعض الخيول الى جووا ٠

عـام ١٦٣٩

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن دجـود أنواع السكر كان يأتى الى مسقط من لاهور ٠

عـام ١٦٤٠

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن وكيل البصرة قـد ذكر فى تقريره بأن أحـد الأساطيل التجارية يغادر مسقط فى شهر يونيو الى الكونغو ويصـل اليها فى يوليو ٠ وكان يحضر كميات كبيرة من السلع كالملابس والنيلة والفلفل والزنجبيل والقرفة والكركم وبعض المنسوجات من مدينة داكا فى الهند ٠ وأغلب شحنات مسقط تخص العرب والهنود ، أما البرتغاليون أنفسهم فقلما يحضرون شيئا ، وبالتالى فانهم لا يربحون ، وهم يخافون من مستقبلهم هناك ومن الهولنديين ٠

عـام ١٦٤٦

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن الوزير قـد بعث بخطاب الى الهند يقول فيه : « انه يأمل أن يقوم البريطانيون

بنشاط تجارى خـــلال الموسم التالى فى السيب ومع العاصمة عمـــان » •

عـــام ١٦٤٧

تقارير عن اشاعات عن وجـــود مركب فرنسى فى مياه مســـقط •

عـــام ١٦٤٨

تقارير عن أول حصـــار يقوم به العرب •

عـــام ١٦٥٠

تقارير عن أن الامام ، وهو أمير صـــغير ، قـــد استولى على مســـقط •

عـــام ١٦٥١

تقارير عن وصول سفينة انجليزية الى مسقط للقيام بمحاولة للافراج عن السيدات البرتغاليات المعتقلات فى مسقط ، إلا أن القبطان لم ينجح فى ذلك وكانت فرصة ذهبية للقبطان للحصول على أحسن مقر للشركة هناك •

عـــام ١٦٥٣

تقارير عن اشـــاعة تقول بأن البرتغاليين لديهم من ٤٠

الى ٥٠ سفينة ، بالقرب من مسقط ، تهدد مسقط ، وبأن الامام كان يتهيأ للاستسلام إذ أن تدهور تجارة البلح قـد سبب الفقر لأهل البلاد وبأن الامام قـد عرض تسـليم البـلاد للهولنديين •

عـام ١٦٥٩

تقول التقارير : ان ماثيو أرنولد رئيس سورت يعـد مشروعا للاقامة فى مسقط وقد أوفد الكولونيل هيرى رينفسورد ، وأنه اذا وفقنـا الله سبحانه وتعالى فسـوف نستولى على القلعة مقابل بعض الشروط المقبولة • ونحن واثقون من أنه لا يوجد مكان مناسب فى النواحى الشمالية للأعمال التجارية مثل هذا المكان والتحكم فى جميع الأفراد بالتخابر مع مواطنيكم بصـورة عادلة • ويبدو أن الامام قد وافق على تسليم القلعة للبريطانيين بشرط ألا يقيم فيها أكثر من ١٠٠ جنـدى وأن تقوم ببناء بعض المناطق السـكنية • وقـد توفى الكولونيل رينسفورد فى شهر مايو • وفى شهر سبتمبر طلبت سورت من مدراس أن تبعث اليها ببعض القوات لارسالها الى مسقط اذا كانت تستطيع ذلك •

عـام ١٦٦٠

تفيد أنباء سورت أن الملك قد نقض وعـده ويقـول

الشوباندر : « اننا يمكننا الحصـــول على المقر ولكن ليس السيطرة على الحامية ، وتلح سورت على أن المكان سيكون مناسبا لنا ، وبيقى فارس والهند فى فزع ، غير أن طقس البلاد غير ملائم ، ولابد من تغيير القادة والضـــباط بين حين وآخر ، وأن الجنود الذين يعيشون هناك هم عرضة للموت دائمـــا ، وشركة الهند الشرقية توبخ سورت على اجرائها وذلك على عكس ما نتمنى •

عـــام ١٦٦٥

القرصان الهندى سيفاج يهاجم مقر الشركة فى كروار ، ولكننا ولله الحمـــد ، تمكنا من نقل جميع أموال الشركة الى احـــدى السفن التابعة لامام مسقط ، وكانت راسية فى النهر ، وكانت السفينة حمولة ١٠٠ طن ويقودها أمانويل دونافادو •

عـــام ١٦٦٩

استولى عرب مسقط على احدى السفن التى كانت تقل سفير سام لدى فارس ، ثم أفرجوا عنـــه ، ولم يفرجوا عن الســـفينة •

عـــام ١٦٧٢

« رحلات جى ستروس » لندن ١٦٨٤ ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣ •

فى يوليو زرت مرفأ جميلا ، وعلى الجانب الآخر من البحر كان هناك سور مبنى من الطين ، وكان خاضعا لملك فارس وكانت المدينة مدينة مفتوحة ، فيما عـدا وجود بعض البروج الصـغيرة التى بناها البرتغاليون لمنع العرب من مهاجمتها ، وعلى الجانب الأيمن من المرفأ توجد قلعة مقامة فوق جبل ، وهى بحـكم ميزتها الطبيعية قلعة حصـينة جدا ، كما أنه يمكن الدفاع عن المرفأ كله من هـذه القلعة ، كما أن بهـا نفقا تحت الأرض يؤدى الى المرفأ ، وسكانها كثيرون ، وفى شهرى أغسطس وسبتمبر تشتد الحرارة الى درجة لا تصدق ، ولا يمكننى والحالة هـذه أن أصف حالة الغرباء هنا وكأنهم فى حمام بخار ، وأعرف كثيرين لم يقدروا على تحمل الحرارة ، وأخـذوا يقذفون بأنفسهم الى البحر ، ويبقون فى الماء حتى تخف شـدة الحر فى آخر النهار .

عـام ١٦٧٣

جبريل ديلون ورحلاته الى الهند الشرقية طبعة أمستردام ١٦٩٩ صـفحة ٢٢٣ .

« شاهد هـذه القلعة الحصينة الهامة من البحر » .

عـــام ١٦٧٤

« رحلات اب كارى » مسلسلات هاكليوت طبعة لنـــدن ١٩٤٧ ص ١١٤ — ١١٥ ٠

« أقلعت من كنج على السـفينة سانت فرنسيس التى يقودها عربى أسمر جـدا من أهالى مسقط تجنس بالجنسية البرتغالية ، واعتنق المسيحية ، وكان معظم العرب قد لاذوا بالفرار من مسقط بعـد أن عاشوا فى حروب متواصلة مـع البرتغاليين ، وكانوا يعانون من نقص المواد الغذائية والطعام ٠ وكان الهولنديون قد أنشأوا مكتبا لهم فى مسقط لنقل البريد ٠

عـــام ١٦٧٥

« رحلات الى الهند » جان بابتيست تافرنيير طبعة لندن ١٩٢٥ ص ٨٦ — ٨٨ ٠

قال عن مسقط ، انها مدينة صغيرة الا أنها تعـد من أحسن مدن شبه الجزيرة العربية ، وتزخر بكافة متطلبات الحياة ويحتفظ الامام بأجمل لؤلؤة شفافة ٠ وكان مؤلف الكتاب حاضرا عندما عرضـها الامام على ضـيفه حاكم هرمز ، الذى دفع فيها ٢٠٠٠٠ تومان ، (أى ٧٠٠٠٠ جنيـه استرلينى) ثم عرض حاكم المغول الأكبر مبـلغ ٤٠٠٠٠ كراون (أى ٩٠٠٠٠ جنيـه

استرلينى) فيها ، وهو يعتقد بأن الجوهرة تساوى ٣٠ ألف جنيه استرلينى .

عـام ١٦٧٧

« معلومات جـديدة عن فارس والهند الشرقية » طبعة لندن ١٩١٢ ص ١٥٥ — ١٥٧ ، جون فريار .

« زرتها فى شهر مارس ، وفى الليل شاهدنا مسقط بجبالها الكثيفة الرهيبة بحيث انها تحجب السماء ، وكانت الحرارة شديدة فى النهار فوق ظهر السفينة ، ومع ذلك كان القبطـان يستطيع الرسو بسفينته فى الميناء حيث الطقس لا يؤثر على السفن لأن المـاء يلطف الجـو والهواء . والامام هو الخليفة فى الوقت نفسه . وفى كل عام كان أمراء الهند يرسلون اليه نقودا تبرعا منهم لضريح الرسول ، وكان التجار يفدون من القاهرة ومخا . ومسقط تبيع كل أنواع العقاقير والخيول ، وتدفع بالذهب مقابل السلع الهندية . وهناك يحتفظون بالسفن التى يستولون عليها أو يشترونها مقابل الأخشاب التى تنمو هناك . وهم قوم أشـداء .

عـام ١٦٧٥

« مذكرات وليم هيدجز » مسلسلات هاكليوت طبعة لندن ١٨٨٧ ص ٢٠٠ .

جاء فى الجزء الأول :

زرت الحاكم والحاج اسماعيل الذى كان من أقوى وأبرز الشخصيات فى المنطقة ، ولكن عندما مرض هذا الرجل استولى الحاكم على جـــزء من ممتلكاته وهــرب وكلاؤه التجاريون بالبقيـــة •

وجاء فى الجزء الثانى ص ٣٢٧ :

اننا يجب أن نقمع القرصنة التى يقوم بها سكان مسقط ، والا فانهم سوف يشكلون خطراً علينا • ولديهم أربع سفن فى باب المندب لمهاجمة تجار مخـــا •

وجاء فى « السجلات التاريخية » ص ١٦٨ — ١٦٩ :

هناك تخوف من أن يصبح قراصنة مسقط مثل الجزائريين ، خطرا على الملاحة ، فقد هاجموا كنـــج بخمس ســـفن كبيرة و ١٥٠٠ رجـــل •

عـــام ١٦٩٦

« رحلة الى سورت » طبعـــة لنـــدن ١٦٩٦ الأب جى أونجتون • وأعيد طبعه فى لندن عام ١٩٢٩ ص ٢٤٥ — ٢٥٦ • زار مسقط وقال :

كانت هناك وفرة فى القمح والنبيذ والمر والبخور والبلح والذهب واللؤلؤ ، وكانت هناك الوديان الخضراء وتتغــذى المواشى على الأسماك التى توضع فى حفر بعد أن تسلق حتى تصبح حساء ، غير انها لا تغير من طعم اللحم • والسكان نحاف القوام يتميزون بالرجولة وخبراء فى استخدام السلاح ، وكرماء نحو الأجانب الذين يمكنهم أن يناموا بنقودهم دون أن يتعرضوا للسرقة • وأرباب الأسر يعاملون الأطفال والخــدم معاملة حســنة ، ومعروفون بالكرم والعــدل ، ولا يتناولون القهوة أو الشاى أو الطباق • وقــد ثاروا مرة وقاموا بتدمير أحــد منازل اليهود الخاصــة بصناعة المشروبات الروحية ، وقــد عوقب المجرمون وتركــوا ليمــوتوا جــوعا • والواقــع أن أونجتون لم يزر مسقط بنفسه ؛ وإنما حصــل على معلوماته هــذه من ســورت •

عــام ١٦٩٨

« القرصــنة » ــ جى • اف • جيمسون ــ طبعة نيويورك ١٩٢٣ صفحة ١٧٥ •

« أثبتت الشهادات التى أدلى بها فى أثناء محاكمة هنرى ايفرى أنه ، قــد استولى على احــدى السفن التابعة لمسقط فى راجيور بالهند ، واستولى على حمولتها من الأرز والبلح ،

وقتل بحارتها الاثنى عشر قبل ارسالها الى مدغشقر مع باقى البحـــارة •

عـــام ١٧٠٥

« السجلات التاريخية » — ص ٥٥٧ •

تقول أنباء لندن : انه عندما تنتهى حرب الخـــلافة فى اسبانيا ، فانها تنوى ارسال بعض الجنود الى مسقط للقضـــاء على القراصـــنة •

عـــام ١٧٠٦

كورنيليوس لى بريون « رحلات الى مسقط ، وفارس وبعض أجزاء الهند الشرقية » طبعة لندن ١٧٣٧ — ص ١٣٠ •

« وكان قـــد أقلع الى عرض البحر لوضـــع رسم للجبل داخل البحر » •

عـــام ١٧١٥

« معلومات جـــديدة عن الهند الشرقية » طبعـــة أدنبرة ١٧٢٧ ص ٤٣ — ٤٩ ، القبطان الكسندر هاملتون •

قص عليه أحـــد الهاربين ، وعمره يناهز المائة ، الطريقة

التى تم الاستيلاء بهـا على مسـقط من جانب العرب والتى شاهدها بنفسه قبل ٦٥ عاما مضت ، وقال : بأن المدينة قوية التحصينات والأسوار التى تطل على المرفأ ، وتضم ٦٠ مدفعا كبيرا ، بينما توجد ٨ أو ١٠ قلاع صغيرة تحرس مداخل البلدة ، ولا توجد أشجار فيما عـدا مزارع النخيل التى تقع خـلف الوادى • ويعيش الملك شهرا من كل عام فى الكاتدرائية التى لا تزال تحتفظ بأبهتها ، الا أنه يقضى أكثر الأوقات فى نزوى والرستاق ، وهو يمتلك نحو مائة عبد مسـلحين بالبنـادق والسيوف القصيرة ، وهو يرتدى زيا بسيطا ، ويتناول طعامه مع أتباعه قعودا على نفس البساط ويستعملون اليد اليمنى فى أثناء الطعام لتناول الحساء بالملاعق الخشبية •

أما المواشى فتبدو هزيلة ، ولكن عند ذبحها تكون دسمة ، وهم يدخنون البايب الذى يتداولونه بالتناوب ثم يرش ماء الورد دليلا على انتهاء الجلسة • وابتداء من شهر مايو حتى سبتمبر يكون الجو شديد الحرارة بحيث لا يرى أحد فى الشوارع فيما بين العاشرة والثالثة • وقـد شاهد بعض العبيد يشوون السمك على الشاطىء ليقدم علفا للماشية • كما شاهد صبيين يصيدان السمك ويجمعان منه نحو طن فى الساعة الواحـدة ، وعندما يتجمع السمك يقوم صاحبه فى نهاية اليوم بالتخلص منه بعد أن يبيع منه ما يستطيع •

ولا أثر للمظاهر فى المدينة لأن أهلها يمقتون الترف والمظاهر ، وهم يتميزون بالتواضع ، وقد وقف الحاكم عندما مر المؤلف عبر شارع ضيق • واذا ما اشتكت زوجة من زوجها بأنه يعذبها فانه يعاقب بالجلد مائة جلدة ، ويودع فى زنزانة ضيقة لمدة ثلاثة أيام • أما رجال الدين فانهم يلهبون الجمهور بالمواعظ الدينية العنيفة •

وتصدر مسقط الجياد والبن والأقمشة وقد شاهد هاميلتون لؤلؤة فى حجم البندقة وتقدر قيمتها بنحو ٣٠٠٠ جنيه استرلينى • ويستخرج الغطاسون المحار ويستخرجن منه اللآلىء ثم يعيدونها فيها ثم يقومون ببيعها للزوار وقد جلب هاميلتون معه نحو ١٠٠ محارة ، الا أنه لم يحصل الا على لؤلؤة صغيرة واحدة •

عام ١٧١٦

« انطباعات عن عدد من الرحلات من الهند والى انجلترا » الكابتن هنرى كورنوول — طبعة لندن ١٧٢٠ •

تدل الانشاءات الدقيقة تحت قلعة الجلالى على مكان هبوط « الفارتيجو » ثم « المولد » وأخيرا قرية الصيد « مطرح » التى تشبه الأكواخ الانجليزية • والجزء الأكبر من

من نص هـــذا المؤلف يعتمد على روايات فرايز بما فى ذلك روايته عن الثروة الخيالية للامام • وهو ينعم بهذه الثروة وسط محيط صحراوى قاحل • ويعتبر ملاحو عمان من أفضل الملاحين الذين التقيت بهم ، وهم سود البشرة بوجه عام • وهم يصدرون الأدوية والسجاد والجياد ، ويســتوردون الفلفل والبنــادق والأرز ، كما أنهم يعيدون تصــدير العاج الذى يجلبونه من موزمبيق على ظهر أساطيلهم التجارية ، والجــو هنا حار جدا وغـــير مريح •

عـــام ١٧٥٨

« عن رحلة من انجلترا الى الهند » طبعة لندن ١٧٧٣ ص ١٩٧ ادوارد ايفنيس •

ويذكر بأن شعب هـــذه البــلاد شـــعب متحضر محب للبريطانيين وذلك بحكم تعامله التجارى مع بومباى •

عـــام ١٧٦٥

« رحلات عبر الجزيرة العربية » كارســـتان ينبهور — طبعة أدنبرة ١٧٩٢ ـــ ص ١١٣ ـــ ١٢٥ •

وقـــد جاء فيها :

المعلومات غير صحيحة وتقوم على الاشاعات ، ويذكر بأن الدخل يصل الى ١٠٠,٠٠٠ روبية ويمكن أن تتحول البلاد الى مجتمع مزدهر لو توفرت لها حكومة متحضرة ؛ فالعمانيون هم أفضل ملاحى الخليج ، فهم يبعثون بنحو خمسين سفينة كل عام الى البصرة حاملة شحنات من البن اليها • وتنتج مسقط الجبن والشعير والعدس والعنب وتصدر كميات ضخمة من البلح كل عام الى الخارج • ويدفع الأوربيون رسم تصدير قدره ٥٪ والهندوك واليهود يدفعون ٧٪ بينما يدفع العمانيون ٦٪ رسم صادر عن البلح ويوجد فى مسقط عدد أكبر من الهندوك على أية منطقة فى شبه الجزيرة إذ يوجد على الأقل ١٢٠٠ شخص مع زوجاتهم وهم ، يعبدون الأصنام ، ويحرقون موتاهم • ويلتزم الامام جانب العدالة فى معاملته للعبيد • وبالتالى فان الأمن مستتب الى درجة أنه يمكن للأهالى أن يتركوا بضائعهم فى الشارع وأبواب منازلهم مفتوحة •

عام ١٧٧٠

« فلسفة وتاريخ المستوطنات الأوربية فى الهند الشرقية والغربية » تأليف جى • تى • ايب • رينال — طبعة لندن ١٨١٣ فصل ١ ص ٤٢٢ •

« يعيش البلد فى جــو من الغموض ، ولكنه اســتعاد مركزه بعد عام ١٧٤٤ ويعتبر الأرز والمنسوجات والرصــاص والحديد والسكر والتوابل من أهم الواردات أما الصادرات فهى اللبان والمر والفضــة والصمغ • ومن الصــعب أن يجد التجار مجالا فى البلاد ، غير أن الوصول اليها أسرع من الوصول الى البصرة ، ويدفع البريطانيون رسما قدره ٢ر١١٪ بدلا من ٥٪ فى البصرة •

عــام ١٧٧٥

« رحلات فى اسيا وافريقية » ابراهام بارسونز ــ طبعة لنــدن ١٨٠٨ ، ص ٢٠٥ ــ ٢١١ •

وقــد جاء فيها :

زارها فى أغسطس على الســفينة الحربية س هورس ، التى كان من بين ضباطها هوراشيو نيلسون ويقول : اننى عكفت على دراسة الخطابات المطبوعة ، الخاصــة بنيلسون ، الا انى لم أجــد فيها أى اشارة الى مسقط ، ويقول نيلســـون : ان درجة الحرارة كانت ١١٢ درجة فرنهايت • وبدا لى أن مسقط مدينة ذات أهمية تجارية كبيرة ، الا انها لا توجد بها مستودعات لحفظ السلع التى تترك على الشــاطىء ، الا انها لا تتعرض

للسرقة ، وتأتى القوافل من داخلية عمان محملة بريش النعام والجلود المدبوغة والعسل والشمع ، وعند عدتها تأخذ السلع الهندية والبريطانية كاللعب وأدوات المائدة والزنجبيل والفلفل والأرز والطباق والبن والسكر ، وكانت لمسقط علاقة تجارية هامة مع مخا ، وكان ملاحو مسقط ينقلون معهم ٢٠٫٠٠٠ بالة من البن من مخا للبصرة ، حيث يعاد نقله الى القسطنطينية وفى رحلة العودة كانوا يجلبون المنسوجات الحريرية الفارسية والسجاد واللآلىء ، وكمية كبيرة من الريالات والعملات الايطالية ، وكانوا يزرعون المانجو الذى يفوق المانجو الهندية ، وتتكلف ٢٠٠٠ حبة نحو روبيتين هنديتين • ويتم نقل المـاء الى السفوح بالقوارب فى قرب من الجـلد • كما كان يتم صـيد السـمك بطرق سهلة جدا ، وتمـلأ بها السلال وكانت هنـاك حروب مستمرة بين مسقط وفارس ، وقـد شاهد بارسونز أربعـا وثلاثين سفينة حربية كانت تستعد لفك الحصار عن البصرة •

عـام ١٧٧٩

« ملاحظات عن رحلة الى الهند » جيمس كابر — طبعة لندن ١٧٨٥ — ص ٢٤٧ •

لقد أطلق النار على كابر عندما يحاول النزول الى البلدة عند الغروب ، فقد كان هناك عدد من البطاريات للمدفعية على

طول الساحل • ويصف كابر محاولة لسرقة رسائل سرية من السفير الفرنسى •

عــام ١٧٨١

ملاحظات عن البلوش — سواحل شبه الجزيرة وبروديا — اللفتنانت جون بورتر — طبعة لندن ١٧٨١ ص ١١ — ١٥ •

كانت مسقط تعتبر فيما مضى من أهم وأبرز دول العالم ، ولهذا الوصف دلالته الهامة ، ان كان الوضع الآن قد تغير بعض الشىء فانتقال السلطة الى الحاكم الجديد قــد رافقته بعض المشاكل • وقد برزت بعض المشاكل فى مســقط إذ أن حاكم فارس كان يبذل المحاولات للاستيلاء على مسقط ، غير أن جيشه لم يتمكن من عبور الخليج • ولا يسمح لغير العرب والهندوك والمسيحيين من الاقامة داخل البلاد • ويتم جلب المــاء الذى يعتبر من الأشياء الكبيرة التكاليف من مناطق بعيدة خارج أسوار مسقط ، ويتم حفر الآبار • وتعتبر مطرح أفضــل من مسقط كموقع ، وعلى الرغم من أن صخور الجبال التى تحيط بالمدينتين صخور جيرية الا أن السكان لا يستفيدون منها • وقــد توجه المؤلف الى بوشهر ، حيث وجــد أن المــاء يقارب درجة الغليان فى حرارته • وعلى بعد ميلين من مطرح توجد الخلجان الساخنة المليئة بالأسماك ، وهى أســماك طويلة الزعانف غير أنى لم

أتمكن من صـيدها لأنها تتملص ، وهناك اعتقاد بين الأهالى بأن من يمسك بسمكة من تلك الأسماك يموت على الفور •

عـام ١٧٨٢

« مذكرات رحلة » سوفيوبوف فريرز طبعـة ماتريش ١٧٩٠ صفحة ٢٣ •

رحل الأوربيون عن جرمبرون ، وتوجهوا الى مسـقط نظرا لأهمية موقعها ومرافئها الآمنة ووفرة انتاجها ، وحاكمها يمنح حرية كاملة للتجار لمارسة أعمالهم ، بحيث أصبحت أهم محطة تجارية فى شبه الجزيرة وفارس •

عـام ١٧٨٥

« فرنسا ومسقط » روزيلى « استعراض لتاريخ العلاقات الدبلوماسية » طبعة باريس ١٩٠٩ ص ٥٢٩ — ٥٣١ •

المسقطيون يحبون الفرنسيين والامام الذى كان غائبا عن البلاد فى احدى الحملات العسكرية قد سمح للفرنسيين بفتح مركز تجارى لهم فى البلاد • وقد أطلقت النار على سفينته وتم اعتقال الجناة الذين أودعوا السجن ، وذكر بأنه لن يفرج عنهم الا اذا طلب الفرنسيون ذلك • ولقد حضر الحاكم ونجله ولثقان

من أنجال الامام الى السفينة الفرنسية وقدمت اليهم سيوف بمقابض فضية كهدية •

عــام ١٧٨٦

« رحلات الى أوربــا وآسيــا الصغرى وسية الجزيرة العربية » دكتور جون جريفسن — طبعة لندن ١٨٠٥ ص ٣٩٤ — ٣٩٦ •

شاهد التجار وفى يد كل منهم مروحة يدوية لتلطيف الجو ، لأن جو مسقط هو آخر جو فى العالم • والمحلات تبيع اللبان والحبوب والأدوية ولها رائحة غريبة • ولم تكن البلدة معروفة للأوربيين لانهم لم يكونوا يرغبون فى التوجه الى المنطقة الداخلية من البلاد • وقد جاء الفرنسيون اليها من جزر مورشيوس للحصول على القمح ، وفى المساء تقام حلقات الرقص تقوم الفتيــات باستعراضات راقصة تشبه رقصــات فتيات الهنــد ، ولكن الرقس لم يعجبنى ولذلك فقد انسحبت ممتعضا من ذلك •

عــام ١٧٨٧

« انطباعات رحلة من البنغال الى بلاد الفرس » وليم فرانكلين طبعة لندن ١٧٩٠ — ص ٣٤ — ٣٨ •

زار مسقط فى شهر يناير ووجد المدينة شأنها شأن كل البلاد الشرقية فى حالة سيئة من سوء التخطيط • ورغم ذلك فقد كان أثاث البيوت من الأنواع الفاخرة ، كما وجد وفرة فى السلع والبضائع ، كما وجد الأسواق الجميلة المزخرفة ، كما وجد رجال الشرطة فى غاية الأدب والكفاءة • ويعيش الامام فى مستوى من الرفاهية فى الداخل ، وكان نائبه الشيخ خلفان فى غاية الأدب ، وفى الصيف ينتقل معظم الأهالى الى الداخل فى الأرياف ، غير أن مرض الجدرى يشوه وجوههم • وأتصور أن نسبة الأصحاء من السكان لا تزيد على الثلث فقط •

عام ١٧٨٨

« مذكرات رحلة من الهند » الدكتور توماس هوول — طبعة لندن ١٧٨٩ ، ص ١٥ — ١٦ يقول انه :

زار مسقط فى شهر يناير ، ووصف مبانى مسقط بأنها من طراز متواضع ، فلا وجود للحجر أو الخشب هناك ، وتتألف وسائل الدفاع عنها من ثلاث قلاع رديئة البناء ، وقد دمر أحدها من جانب احدى الفرقاطات الفرنسية منذ بضع سنوات ، ووصفها بأنها غير صحية فى الصيف ، لان صخور الجبال تحتفظ بسخونتها فى الليل ولكننا نعرف أنها احدى الموانىء عند مدخل الفرات ، انها ليست بالمنطقة السعيدة ، وبدلا من أن ترى المناظر الجميلة

الخضراء فان الزائر لا يرى غير الصخور والجبال القائمة الوعرة .

عام ١٧٩٠

« تعليقات دى ماكنمارا » ص ٥٣٨ ، وفيها يذكر أن :

الامام قدم له هدية عند وصوله ، غير أنه لم يكن يملك شيئا ليقدمه الى الامام مقابل هديته ، ولهذا فقد اضطر الى سرقة بعض الجواهر من الضباط . وعند نزوله أطلقت له المدافع التحية ، واستقبله أحد القادة على رأس ٥٠٠ رجل . وقد قدم له جوادان ليمتطيهما ، ولكنه فضل المشى ، فقام هو والقائد بالتقدم مع رهطهم الى الميدان الرئيسى حيث كانت القوات تتأهب للترحيب بهما . وعلى أحد جوانب الميدان تقع القاعة الكبيرة وهى بناء فخم للغاية ، ولم يكن هناك غير مبنى واحد يصلح لاقامة القنصل الفرنسى ، وبالتالى فقد تم اخلاؤه من ساكنه الأرمنى الجنسية .

عام ١٧٩١

« الطريق الى الهند » تأليف الكابتن ماثيو جينور طبعة لندن ١٧٩١ ، ص ٣٥ — ٣٦ يقول بأن :

مسقط مدينة مبانيها متواضعة ومشيدة من الاكواخ غير

أن الأهالى حسنو الشكل وشجعان ، وليس هناك أية شائبة تشينهم ، وهم يتاجرون فى محصولات البلد من اللبن واللؤلؤ • ولهم سفن تسمى « الدمجن » لا سطح لها فيما عدا مظلة صغيرة لحماية ماسك الدفة والسلع القابلة للتلف ، أما الربان والبحارة فلا يعرفون شيئًا عن الملاحة ، وبالتالى فان الرحلة من بومباى الى مسقط تستغرق خمسة عشر يوما •

عـــام ١٧٩٢

« مذكرات رحلات ومعاناه دانيال سونذر » تأليف دانيال سونذر — طبعة سالم ١٧٩٤ ، وفيما يقول بأنه :

وصل الى مسقط الا أنه لم يذكر شيئا عن وضعها •

عـــام ١٧٩٣

« تاريخ رحلات الكابتن جى • إل • دييوس ، طبعة باريس ١٨٠٨ ، ص ٦٠ — ٦١ ، ويذكر فيها أنه قـــد :

أقام ثلاثة أيام داخل البيت الى أن تمكن من ارتداء زى عربى زوده به أحـــد اليهود الذي كان مسئولا عن الشـــئون الفرنسية • وكان عدد السكان ٢٥ ألف نسمة ، وهم يؤساء • وكل شىء هناك مباح غير القتل ، ولا يوجـــد فيها غير سراى

الحاكم وبيتين لتاجرين ، وباقى بيوت الأهالى عبارة عن عشش . والقلعة علو سورها ٣٤ قدما ترتفع فوقه بروج عالية ، بالقرب من القلعة توجد بعض البساتين . ولدى عرب مسقط ست سفن ضخمة تقوم برحلات الى البنغال لنقل الأدوية .

عام ١٨٠٠

« صور من فارس » السير جون مالكولم — طبعة لندن ١٨٢٧ فصل ١ ، ص ١٠ — ٢٦ ، وقد جاء فيها قوله :

كان الانطباع الأول سيئا فقد كان الشاطىء مليئا ببالات البلح والسمك المتعفن ، وطرق البلدة الضيقة مملوءة بالعبيد المنتشرين فى الشوارع الضيقة ، وقد طلبت الى أحد الضباط البريطانيين أن يكتب شيئا عن عادات وسلوك أهل البلاد . فكتب يقول ان العادات هناك قليلة ، وان الأهالى يتحدثون دائما عن الوديان الخضراء الجميلة فى المنطقة الداخلية ، غير أن مالكولم لم يصدق ذلك . وثمة تفصيلات أخرى عن زيارة مالكولم وردت فى مؤلف ، كى ، بعنوان « حياة السير جون مالكولم » طبعة لندن فصل ١ ، ص ١٠٥ — ١١٠ . فيقول : وقد قام حاكم المدينة سيف بن محمد بست عشرة رحلة الى بومباى وثمانى عشرة رحلة الى مناطق أخرى . وقد قابل مالكولم الامام الذى كان يرتدى زيا عاديا ، دون خنجر ، وكان لطيفا

ومجاملا ، وقد أهداه مالكولم ساعة مرصعة بالماس ، وساعة حائط مزخرفة وصينية مذهبة وبندقية بفوهتين ، وزوجا من المسدسات ، ومنظارا ، كما أهــدى الى نجلى الامام ، وعمرهما ٨ و ١٠ سنوات نموذجا لسفينة حربية وسكاكين صيد وعلبا من جلود السلحفاة تحتوى على بعض الأجهزة • وقــد عاد مالكولم من تلك الرحلة فى عام ١٨٠٨ • (كى فصل ١ ، ص ٤١٤ — ٤١٦) غير أنه لم ينزل •

عــام ١٨٠٣

« رحلة استطلاعية » وليم هولنجيرى طبعة لندن ١٨١٤ ، ص ٤ — ٧ • وجاء فيها أن :

قطر المدينة ميلان ومنازلها تتكون عادة من طابقين •

« كافيجناك » •

بقى عشرة أيام داخل السفينة ولم ينزل الى البر ، وقد طلب توفير سكن له ، غير أن السلطان كان خارج البلاد ، وقيل له بأن السلطان هو السلطة الوحيدة التى يمكن أن تسمح بذلك • وكان للبريطانيين نفوذ هائل من خــلال الملحق الطبى المقيم هناك وكان التجار يؤيدونه جميعا • وكان بمقدور السلطان تعبئة ٨٠ ألف زجل ، غير أن كافيجناك لم يكن يعتقد أن تكون مسقط

حليفا يمكن الاعتماد عليه ، وثمــة تفصيــلات أخرى عن زيارة هــذا الرحالة فى مؤلف هنرى برنتون طبعة باريس ١٩٠١ ص ٣٧٧ حيث جاء فيها : « وكان يقيم بالبلدة أحد الفرنسيين المرتزقة ، ويدعى جوسان ، وكان شخصا سيىء السلوك ، ومن مدينة بوردو • أما الحاكم وهو سيف بن محمد فقد كان شخصا مضيفا ومحبا للانجليز ، كما كان هنــاك شخص آخر يدعى الشيخ على من سلالة الظاهر باشا الذى كان قد أقصاه الجزار المشهور والذى تولى قيادة ســلاح الخيالة التابع لتيبو سلطان ضــد البريطانيين » •

عــام ١٨٠٤

هيلوت وقــد استشهد به برنتون (ص ٤٤٧ — ٤٤٨) ، ويقول انه :

غادرها بعــد يومين لأن القلعة بدت له وكأنها تســتعد لمقاتلته وقــد أعطوه بعض الماء ونوعا رديئا من الأرز ، ولكن الأهالى رفضوا أن يتسلموا ثمنه منه •

عــاما ١٨٠٩ — ١٨١١

« تاريخ السيد سعيد » طبعة لندن ١٨١٩ تأليف الشيخ منصور ، وكان الشيخ منصور من أصــل ايطالى ، وكان اسمه

فنسانزو موريزى وقــد قدر عدد السكان بنحو ٦٠٫٠٠٠ بمــا فيهم ٤٠٠٠ من الهندوك (البانيان) وعدد قليل من اليهود ، ولا يوجد أحــد من الأوربيين : وكان مكسب العرب يأتى من بيع الأسماك الحية الى الهندوك الذين يدفعون اليهم نقودا مقابل القاء الأسماك فى البحر مرة ثانية ٠ وهناك أعداد كبيرة من التجار الذين يملكون ملايين الريالات ، وغالبية الأهالى يرتدون الأحزمة التى تشد على خصورهم ، كمــا أن معظم الأهالى لا يغيرون ملابسهم أكثر من مرة فى الأسبوع أو عند النوم ووسائل التسلية عندهم هى قرع الطبول واللعب على الجيتار ونفخ المزامير ٠ وقــد وصف موريزى احدى وجبات الطعام التى قدمت اليه بانها قطعتان محشوتان بلحم الضأن خمسون فرخة وبعض اللحم المشــوى المغلف بأوراق الشجر (الشوا) كما أن العرب كرماء للغاية ولا يأنفون من تناول طعامهم مع النصارى ٠ وكانت لدى المؤلف فتاة عبدة سوداء ، غير أنه اضطر الى اخلاء سبيلها ، إذ أنها كانت تعتقد دائمــا أنه سوف يأكلها ٠ وكان هناك تخوف شــديد من وجود بعض السحرة الذين يستطيعون أن يمسخوا الناس الى حيوانات ، ويكسب السيد سعيد نحو ٧٥٫٠٠٠ دولار من رسوم الجمارك المؤجرة لأحد الهندوك ٠ وكان يحتفظ بنحو ٢٠٠٠ من الجنود الأجانب ، ولديه ١٠٠٠ جندى خليط من العرب والعبيد ، وفى

الحرب يستطيع أن يحشد ٠٠٠ر١٥ الى ٠٠٠ر٢٠ جندى مشاة وألف خيال • ومنذ عهد قريب استورد بعض المسدسات من بومباى لخيالته ودروعا من جلد الحيتان • وعلى أيه حال فان العمانيين قوم كرماء ، ويقوم السلطان ببناء قصر فخم على الطراز الأوربى ، وهو محاط بسور ، وقد شقت له قناة لتوصيل المياه العذبة اليه • ومسقط مدينة صغيرة بمساجدها المتواضعة ، وفى بيت الفلج يمتلك السيد محمد بن خلفان منزلا جميلا • وقد رسم موريزى خريطة لجزء من السور الذى يحيط بالمدينة ، ويمتد من مطرح الى سداب ، والواقع ، أن الأمن مستتب فى البلاد ، وعندما زار موريزى السجن لم يجد فيه أكثر من ٧ أفراد ، وقد عاد فى عام ١٨١٤ •

عام ١٨١١

« مذكرات ومراسلات » الأب هنرى مارتن ــ طبعة لندن ١٨٣٧ ، ص ٣٤٩ ــ ٣٥٤ ، وفيها يذكر بأنه :

زار مسقط فى شهر ابريل ، وقد رأى البلدة وفيها بعض البيوت ولم يجد فى الأسواق غير الهندوك وبعض الأشجار •

عــام ١٨١٤

« مذكرات رحلة الى الشرق » ريتشارد بلاكيني — طبعة لندن ١٨٤١ ، ص ١٩٩ — ٢٠٣ ، وقد جاء فيها :

كانت القلاع قديمة للغاية ، وكانت الأسماك تقدم كعلف للماشية بعد أن تسلق ، وفى مسقط يوجــد مجرى مــاء به أسماك كثيرة يعتقد العمانيون أن كل من يحاول صيدها يموت • وقــد انقلبت احــدى السفن الشراعية التابعة لمسقط ، فقام الأسطول الملكى بعملية انقاذ اثنين وثلاثين راكبا ، غير أن ثمانية من النسوة الذين كانوا من بين ركاب السفينة قــد أعدموا عقابا لهم على لمس المسيحيين لأجسادهن •

عــام ١٨١٦

« مذكرات عن أســفار ورحــلات » تأليف السرجنت آر • إم • توماس رير — طبعة لندن ١٨٢٢ ، ص ٦٩ • وقد ورد فيها أنه :

فى أثناء أدائه لمهمته زار مسقط مرات كثيرة • وقد شاهد عمليات شحن السفن والثيران كما قال ان جو مسقط حار •

« رحلة عبر الخليج » تأليف اللفتنانت وليم هود — طبعة لندن ١٨١٩ ، ص ٢٠ — ٣٤ ، وفيها أنه :

زار مسقط فى شهر نوفمبر ومكث فيها ستة أيام وقدر عدد سكانها بـــ ٣٠٫٠٠٠ نسمة ، بالاضافة الى ١٠٫٠٠٠ هم سكان مطرح و ٧٠٠٠ سكان القرى المجاورة ، ومن المؤكد أن القلاع التى تحمى البلاد يمكن أن تصمد ضـــد أى هجـــوم عليها ، غير أن المدفعية قديمة وغير صالحة للعمل • ويبدو منظر المدينة متواضعا غير أن الأسواق مليئة بكل أنواع السلع والمواد الغذائية بوفرة • وقـــد امتدح الزائر رمان عمـــان ، وقـــدر صادراتها بـــ ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ بالة من البن والكبريت الأصـــفر وبعض الخيول والجمال • ويعامل العبيد فى عمـــان معاملة حسنة ولا يعتاد بيعهم إلا فى حالات الضرورة • وقـــد استقبل الزائر بحفاوة من جانب السيد سعيد بن ســـلطان ، واستأجر الزائر ثلاثة خيول لثلاثة أيام مقابل عشرين قرشا •

« رحلات الى أشوريا وميـــديا وبلاد الفرس » تأليف جيمس بكنجهام — طبعة لندن ١٨٣٠ ، فصل ٢ ، ٣٩٢ — ٤٣٠ والكتاب مزين بالصور • وقد ذكر فيه بأنه :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقال عن مبانى المدينة ، انها غير منظمة ولم يجـــد فيها بيتا جميلا سوى قصر الامام ، ولم يشاهد منارات ، وبالتالى فقـــد تصور أنه لا يوجد مساجد فى البلاد ، كما أن مساحتها نحو ميل واحـــد دائرى • كمـــا

انها تطـــل على البحر ، وتحميها ٣ قلاع بنيت أسوارها من الطين ، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠٠ نسمة ، يؤلف العرب ٩٠٪ منهم ، الى جانب عـــدد قليل من اليهود ، وخارج البلدة توجد عشش متفرقة تضم نحو ٣٠٠٠ مواطن وأغلبيتهم من الفرس ، أما مبنى الجمارك فهـــو مبنى مفتوح على البحر ، ولا يوجد بالبلدة حمامات أو مقاهٍ ، كما لا توجـــد ضرائب على تجار الماشية ، والتصـــدير حر ، والأجانب يدفعون ٥٪ ضريبة صادر ، بينما العرب يدفعون ٢ر٥٪ ، ويصل دخل مسقط من هـــذه الضرائب الى ٢ مليون روبية هندية ، وتفرض زكاة على المحاصـــيل التى أهمها البلح والشعير ، وهى تقدر بنحو مليون روبية ، والعملة المتداولة هناك هى الريال الألمانى ، كما توجـــد العملة الذهبية ، وتوجد نحـــو ٢٠ ســـفينة شراعية ، تتراوح حمولتها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ طن لكل منها ، وتعمل هذه السفن بالتجارة مع الهند ٠ وفى مقابل الصـــادرات تستورد مسقط قماش الموسلين والبهارات والأخشاب والأرز والفلفل وبعض السلع الصينية من الهند ، وتصدر الى جزر موريشيوس البن والقطن ، كما انهـــا تستورد من زنجبار الذهب وريش النعام والعاج ، وبالمقابل فانها تستورد اللؤلؤ الذى يأتى من البحرين ، والنحاس الذى يستورد من البصرة ، ولا يوجـــد جيش للبلاد بالمعنى المفهوم ، ولكن يوجـــد حوالى ١٢ من

الضباط يشرفون على القلاع ، ونحو ١٠٠ مدفعى ، وفى الوقت الحالى يوجد نحو ٢٠٫٠٠٠ رجل مسلح ، والامام هو الذى يوفر الذخيرة ، ولكن الغنائم توزع فيما بينهم بالتساوى ، والعرب الأصليون بيض البشرة ، ولكن كثيرا من العرب سود اللون نتيجة لزواجهم من العبدات السوداوات ٠ وهم بشوشون ودمثوا الأخلاق ولا يصبغون ذوقونهم بالحنة ، وإنما يستعملون الكحل لعيونهم ، ويرتدون ملابس بسيطة ، كما يضعون على رءوسهم العمائم ، التى يصنع نسيجها فى مدينة صحار العمانية ، وكثيرا منهم يلبسون خواتم مرصعة بفصوص الفيروز ٠ وامام البلاد كغيره من أفراد الشعب يسير على الأقدام دون حراسة ، أما مطرح فجوها ألطف من مسقط كما أن بيوتها أجمل ٠

عام ١٨١٧

« رحلة من الهند الى انجلترا » الكولونيل جون جونسون طبعة لندن ١٨١٨ ، ص ٧ — ١٥ ، ويقول فيها انه :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد سار بين ضفين من الجبال والاستحامات لكى يصل الى مسقط ٠ وكان المنظر مضرا للعيون بسبب انعكاس أشعة الشمس على المنازل الصفراء اللون ، وشاهد بعض المصابين بالجذام يعيشون فى أكواخ ٠ وأهالى مطرح ألطف وأقل سمرة من أهل مسقط ٠ وقد شاهد

بعض سكان الريف يحضرون معهم الخضار والحصر وجلود الماعز واللبن ثم يعودون الى مناطقهم محملين بالأسماك • وقد شاهد أحد الأشخاص وهو يقضى نحو ١٠٠٠ ثانية غاطسا فى الماء • والشىء الذى أثار الانتباه هو الحلوى العمانية فى أوانيها الخزفية • وقد تمونت سفينته بالماء وحطب الوقود والدقيق والسمن والفواكه والخضار •

عام ١٨١٨

« مختارات بومباى » مجلد ٢٤ — الكابتن روبرت تايلور ، وقد جاء فيها :

« من السهل القيام بحرق السفن الراسية فى الميناء أو الاستيلاء عليها • وعلى الرغم من مناعة القلاع فان المدفعية الثقيلة يمكن أن تنال منها • ويمكن للمهاجمين العرب أن يقطعوا عن المدينة مياه الشرب التى تنقل من آبار تبعد نحو نصف ميل عن العاصمة •

عام ١٨١٩

« ساحل القراصنة » تأليف السير شارلس بلجريف ، طبعة لندن ١٩٦٦ ، ص ٦٠ — ٧١ ، وقد استشهد به أرسكاين فرانسيس لوك فى مذكراته ، وفى هذا المؤلف :

« لقد صــدم من التناقض بين البيض والسود • وكان السيد سعيد من ألطف الأمراء العرب أو الفرس الذين التقى بهم • كما كان بطيخ مسقط وعنبها من أجود الأنواع أما الرمان فلم يكن له طعم • وكان العنبر يجلب من زنجبار ، كما كان يعثر عليه أحيانا فى المياه القريبة من مسقط • وكان يخلط مع التبغ ويصدر الى فارس • وكانت بعض السفن الصغيرة تأتى بالرقيق والأفيون والودع الذى كان يصدر الى الجزر الشرقية فى مقابل المنتجات الصينية • كما كانت أرضيات الغرف تفرش بالمحار ثم بالسجاد والحصر • أما عظام السمك فتقدم طعاما للماشية • وأحيانا يلتصق العظم فى حلوق الماعز ويحتاج الأمر الى خبير لاستخراجه » • وقد زار لوك مسقط فى شهر يناير ثم عاد اليهـا فى شهر مايو •

« رحلة عبر شبه الجزيرة العربية » تأليف الكابتن جورج فوستر سارلو ، طبعة بومباى ١٨٦٦ ، ص ٥ — ٢٩ ، وفيها أنه :

زار مسقط فى مايو ، وقــد سقط جزء من القلعة فى أثناء تأدية التحية ، وقــد اقتصر بحثــه على المحادثات السياسية والعسكرية التى أجراها مع السيد سعيد • وقــد دعاه السيد سالم شقيق السلطان فى القصر ، وقــد أغلق الباب عليهما حتى لا يرى وهو مجتمع مع مشرك بالله •

عــام ١٨٢٠

« رحلة من ميرت فى الهند الى لندن » اللفتنانت توماس لسدن طبعة لندن ١٨٢٢ ، ص ١٦ — ٧٠ ، وفيها يذكر أنه :

زار مسقط فى شهر ابريل ، وقال ان المنطقة المطلة على البحر جميلة ونظيفة بسبب وجود البيوت الكبيرة التى تخص الامام ، أما خلف هــذه الواجهة فلا توجد غير البيوت المتواضعة والعشش كما أن الشوارع ضــيقة للغــاية • وعلى الجانب الآخر يوجد سور متواضــع له ممرات وبروج ، ورأى الحراس يعلقون أقواسهم على الحائط ويصــنعون الســلال ، وكانت الأسواق مليئة بالبضــائع •• وقد شاهد امرأتين غير محجبتين تتدلى من أنوفهما حلقتان ضــخمة ، وقــد توجه الى سداب ، وهى على بعد ثلاثة أميال ليزور بيت السلطان الصيفى ، ولكنه لم يجــد فى سداب شيئا من المعروضات فيما عدا الفجل ، وكانت نساء البلاد يرتدين ملابس سوداء من الحرير ، كما كان الرجال من الزنوج يرتدون السراويل ، وكانت النســاء الزنجيات يرتدين ملابس زرقاء تغطيهن من قمة الرأس حتى أخمص القــدم • أما بيت الامام فلم يكن فخما ، وكان يحتوى على غرف مفتوحة على قاعة الجلوس • ويحصل السكان على المــاء من الآبار • وأرخص شىء عندهم هــو حطب الوقود ،

كما يوجد المحار والأسماك بكثرة • والسوق منظم جـدا ، ويقوم السماسرة فى الصباح ببيع المحاصـيل القابلة للتلف ، وعملة البلاد هى المحمودى ، وهى عبارة عن عملة صـغيرة ، وتنتج البلاد أصنافا متنوعة من الفواكه أهمها الرمان ، وقـد ذكر الامام بأنه يستطيع حشد ٨٠ ألف الى ١٠٠ ألف جندى ، غير أن هـذا الرقم مبالغ فيه إذ أنه لا يستطيع فى الواقـع تعبئة أكثر من ٣٠ ألف رجل ، ويصـل دخله من الجمارك من ٩٠ ألف الى ١٢٠ ألف دولار ، كما كان يحصـل على نحـو ٤٠ ألف دولار من زنجبار • وتصنع مسقط الحلوى المشهورة ، والعمائم ، والسروج ، والعباءات والقطن ونسيج الأشرعة والبارود وجرار المـاء ، كما أنها تصـدر الى الخارج زعانف السمك ، وقد حضر السيد سعيد لزيارة السفينة زيارة رسمية ، وذكر للضباط بأن نحو ١٠ آلاف مواطن قـد ماتوا بسـبب الكوليرا التى بدأت من روى •

عـام ١٨٢١

« مذكرات عن رحلات لاكتشاف سواحل أفريقية وشبه الجيرة ومدغشقر » الكابتن دبليو • إف • دبليو ، أوين ، طبعة لندن ١٨٣٣ ، فصـل ١ ، ص ٣٣١ — ٣٤٣ ، وفيه أنه :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقـد كان السيد سـعيد

كريما معه الى أقصى حــد ، وقد قدم للسفينة الحطب والماء ، ودفع ٥٠ ريالا لكل من المرشد والمترجم مقابل نسخة عربية من الانجيل ، أهداها اليه أوين ، كما أهــدى السلطان اليه هدية عبارة عن سيف ثمين مرصع بالذهب والسلطان شديد التدين ٠

« رحلة شتوية عبر روسيا وجبال القوقاز وجورجيا »

الكابتن آر ٠ أى ٠ ميجنان ، طبعة لندن ١٨٣٩ ، فصل ١ ص ٦٣ — ٦٧ وفصل ٢ ، ٢٣٢ — ٢٧١ ، ومما جاء فيها قوله ، انه :

زار مسقط ، وقــدر عدد السكان بعشرة آلاف نسمة ، والرجال ممتلئو الأجسام لهم ذقون قصيرة وشوارب ، وشعور رءوسهم محلوقة ٠ أما النساء فشعورهن طويلة ويرتدين حليا فى أنوفهن وآذانهن ٠ وهم متمسكون بالدين ، إلا أنهم غــير متعصبين ، ويشاركون بقية القوم فى تناول الطعام ، والسيد سعيد محارب شجاع ، ويساعد مواطنيه عند الحاجة للمــال ٠ أما طيور البلاد فلا تصــلح للأكل ، ويمكن لسمكة القرش أن تدمر قاربا ، ويوجد سمك السردين بكثرة وقــد أمضى شهر أغسطس بطوله هناك ، وقد وصــلت درجة الحرارة فيه الى ١٢٠ درجة فرنهايت خــلال النهار ، وقد عاد السيد سعيد فى شهر أبريل للاشتراك فى الحملة على بنى بو على الذين قاتلوا بشجاعة تفوق الجنود البريطانيين ٠ ثم جاء مرة أخرى الى مسقط عندما دعيت زوجته لزيارة زوجة الامام ، وكانت

أول سيدة أوربية تحظى بهذا الشرف ، وقد استقبلها السيد سعيد على أول الباب وقــدم لها المرطبات والقهوة ثم اصطحبها الى جناح سيدات القصر • وكانت زوجة الامــام تتحــدث الهندية ، وكانت ترتدى فستانا فاخرا ، كما كانت تلبس خاتما له حجر أكبر من بيضــة الحمام • وكانت القاعة تطل على البحر وزينت بديكورات فاخرة وشبابيك زجاجية ملونة ، وفرشت أرضــيتها بأنفس السجاد ، وتناثرت الوسائد المشغولة بالذهب والحرير فى الغرفة •

عــام ١٨٢٢

« مذكرات رحــلة الى خراسان » جيمس بيلى فريزر — طبعة لندن ١٨٢٥ ، ٥ — ٢٨ ، وفيها يقول أنه :

زار مسقط فى شهر يوليو عنــدما كان الجــو خانقا ، وخصوصا فى الليل ، وكانت درجة الحرارة فى النهار تتراوح من ٨٠ و ١٢٠ درجة فرنهايت ، وقــدر عدد سكانها ما بين ١٠ آلاف و ١٢ ألف نسمة ، فيهم نحو ألف من اليهود •

عــام ١٨٢٤

« مذكرات رحلة من الهند الى انجلترا » الكابتن جورج كيبل ، طبعة لندن ١٨٣٧ ، ص ٩ — ٣٣ ، وقد ورد فيها أنه :

زار مسقط فى شهر فبراير • وقطر المدينة نحو ميلين ، وتضــم نحو ألفين من السكان بينهم كثير من العبيد الأحباش ، والبدو الذين يسكنون العشش والأكواخ • ويتميز أهل البلاد باحترامهم للقانون والتسامح تجاه الأديان الأخرى ، وهم لا يدخنون ، ويرتدون زيا متواضــعا • وقد استقبله السلطان السيد سعيد بن سلطان فى القصر • وكان السلطان يجيــد التحدث باللغــة الانجليزية والهندية والفارسية ، وهو متواضع جــدا مع الناس إذ أنه يسمح للشحاذين بالجلوس أمام قصره • وكان قد خصص بعض الجياد ليركبها الزوار ليتنقلوا بهــا داخــل البلاد •

« عن التجارة الشرقية » وليم ملبيرن ، طبعــة لنــدن ١٨٢٥ ، يقول ملبيرن :

لا يسمح لغير العرب والهندوك بالاقامة داخل المدينة • كما أن السفن لا يسمح لها بالدخول بعد الغروب • وتصــل قوافل الجمال من داخلية البلاد باللوز ، وريش النعام والعاج والجلود والشمع والخيــول والزبيب ، وبالمقابل تأخــذ تلك القوافل المواد الغذائية المستوردة من الهنــد مثل الحنطــة والزنجبيل والأفيون والفلفل والمرايا والســكاكين والملاعق • ويتداول أهل البلاد مختلف العملات كالعملة التركية والهندية والفارسية • وتقول عنها المجلة الآسيوية فى عدد يونيو ١٨٢٤ :

انها بلد حباه الله بالكثير ، ويبلغ عدد سكانه نحو ٤٦٫٠٠٠ نسمة مع زيادة فى عدد النساء ، ويحمل جميع المواطنين تقريبا الأسلحة ، ولا يتلقى الحكام المحليون رواتب • وفى عدد ديسمبر من نفس المجلة ، ذكرت بأن السلطان قد دشن سفينته الحربية المسلحة بـ ٢٨ مدفعا واسمها « مصطفى » من حوض مطرح ، وكانت أول سفينة حربية كبيرة يتم بناؤها من مواد آسيوية الصنع •

عام ١٨٢٨

« رحلات » رابى ديفيد بيث هلل ، طبعة مدراس ١٨٣٤ ، وفيها :

توجد فى مسقط أربع عائلات يهودية ولهم معبد يؤدون فيه طقوس ديانتهم ، وهم يقرضون المال بالربا ، وتشبه عاداتهم عادات يهود اليمن ، والناس يعاملونهم معاملة حسنة ، كما توجد نحو ١٠٠٠ عائلة هندية و ٦٠٠٠ عائلة مسلمة تعيش فى منازل جميلة على الطراز الأوربى • والسكان يشبهون سكان المناطق الواقعة بين حلب والهند •

« رحلات الى مدينة الخلفاء » جى • آر • ويلستد — طبعة لندن ١٨٤٠ ، ص ٤٥ — ٥٩ ، ومنها ما يقوله المؤلف :

هـذه المذكرات للكابتن أورمسبى وقـد أعدها ويلستد ، ومن الصعب تحـديد الكاتب الحقيقى للمذكرات . فالروايات تتشابه فى الكتابين ، وكان أورمسبى فى مسقط خلال شهر يونيو ، وقـد رافق بعض التجار الذين توجهوا الى مسـقط لشراء بعض العبيد . والبلاد تزخر بمختلف أنواع الفاكهة مع أن نصف المحصـول لا يستهلك .

والوصف الشاعرى التالى للرخاء والحضارة التى كانت تزخر بها عمان ، هى إما أن تكون لأرومسبى أو أويلستد حيث يقول : « لا يوجد مكان فى أى جزء من الكرة الأرضية يضارع عمان فى وفرة مستلزمات المعيشة ووسائل الرفاهية التى يتمتع بهـا الشعب العمانى ، كما وردت اشارات الى المنارات الكثيرة العالية التى شيدها العمانيون لمساجدهم .

عـام ١٨٣١

« رحلة خمسة عشر شهرا عبر خوزستان وبلاد الفرس » ، جى . إن . ستوكلر ، طبعة لنـدن ١٨٣٢ ، ص ٣ — ٨ ، وفيهـا :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد استقبله السيد سعيد بن سلطان فى شرفة القصر ، وكان يحيط به ثلة من حرس الشرف

العرب المتقلدين السيوف والرماح ، والسيد سعيد مزيج من التاجر والمحارب الشجاع ، وقد طرح على بعض الأسئلة عن الثورة الفرنسية ، وهوايته تربية الخيول ، وقد شاهد الكاتب بعض أصناف هذه الخيول • وهو يصدر الخيول الى الخارج ، كما أنه أحيانا يقدمها هدية لأصـــدقائه ، ولديه نحو ١٠ آلاف مقـــاتل •

عــام ١٨٣٣

« مغامرات رحلة برية » الماجور توماس سيكنز ، طبعة لنـــدن ١٨٣٦ ، وفيهـــا :

زار مسقط فى شهر سبتمبر عندما يشتد الحر ويتصبب الناس عرقا ، وقدر قطر المدينة بميلين ، وسكانها باثنى عشر ألف نسمة ، منهم ٥٠٠٠ يسكنون الضواحى • وقـــد شاهد الزائر بعض الأبنية الجميلة الفخمة ، ويعانى أغلبية السكان من البطالة • وتنعقد أسواق العبيد مساء كل يوم ، كما تعرض فى هـــذه الأسواق مختلف أنواع السلع والمنتجات كالشالات الكشميرية والسيوف والرماح ، وأنوال النسيج منتشرة ولكنها بدائية الطراز ، كما أن هناك مكان لبيع الذهب ولفاتلى الحبال والنجارين والاسكافية • وقد شاهد الزائر مائتى حصان تأكل

الفجل والتمر ، ويبلغ عدد سكان مدينة مطرح (المدينة الثانية) نحو ٨٠٠٠ مواطن •

عـــام ١٨٣٥

« مذكرات عن رحلات بحرية الى الخليج » من مختارات حـــكومة بومباى ، اعداد الكابتن جورج بروكس ، ومنها :

يتراوح عـــدد سكان مسقط بين ١٢ ألفا و ٣٠ ألفا ويقيم فيها نحو ٢٠٠٠ هنـــدى ، وبعضـــهم له نفوذ فى البلاد ، ويقـــدر عدد سكان البلاد كلها بنحو ٨٠٠ر٨٠٠ نسمة ، ومجمل دخلها ٦٠٠ر٦٠٠ دولار أمريكى •

« رحلة تبشيرية » الأب يعقوب ساموبل ، طبعة أدنبرة ١٨٤٤ ص ٣٢ — ٤١ و ٢٧٤ — ٢٧٧ ، ويقول فيها الأب انه :

زار مسقط فى شهر ابريل ، وغادرها فى شهر ديسمبر ، وقد خطب فى بعض اليهود الذين يوجد منهم فى مسقط نحو ٣٥٠ أسرة ، يقيمون على ساحل الباطنة ، وقد استقبله السيد سعيد بن سلطان بحفاوة بالغة • ومسقط البلد الوحيد الذى يعامل الهندوك بتسامح ، ويقبل التعايش معهم : كما يسمح لهم بممارسة معتقداتهم •

« مذكرات رحلة حول العالم » الدكتور دبليو • إس • دبليو • روشن • بيرجر ، طبعة لندن ١٧٣٨ ص ٧٧ — ٥٨ر •

ومما جاء فيها قوله :

زار مسقط فى شهر أكتوبر بصحبة أدموند رويرتس الوكيل الخاص لحكومة الولايات المتحدة ، وقد قدر عدد سكان مسقط بعشرين ألف نسمة • ولا يظهر من البحر غير قصر السلطان ، ذى الطوابق الثلاثة ومبنى الجمارك • وقد شاهد كنيستين برتغاليتين لا تزالان باقيتين • وفى الليل يستمع الانسان لأصوات الحراس ، وهم ينادون على بعضهم البعض ، وبغناء البحارة فى الموانىء • وقد استقبله السيد سعيد ، وأدى له التحية حرس مكون من عشرين رجلا ، وكان يتقلد سيفا مرصعا بالذهب ويلبس خاتما عليه فص فيروز • وقد تناول السيد سعيد الطعام معهم فى حجرة مزينة بصور المعارك الحربية • ولا يدرس للأطفال سوى القرآن الكريم ، أما الأغنياء فيبعثون بأبنائهم الى الهند وبعضهم الى فارس ، وقد شاهد الزائر فى أحد البيوت رسوما لووتر سكوت وفاينمور كدير ، ويوجد بعض المقاهى خارج المدينة وفيها يدخنون النارجيلية ، وفى السوق تعرض أنواع مختلفة من السلع والمنتجات كالملابس والسبحات وأقلام الكحل ، أما

السيوف فتستورد من فارس أو من انجلترا فى أغلب الأحيان ، ويصــل عدد سكان مطرح الى ١٨ ألف نسمة ، كما توجد بعض المستوطنات والأحياء الخاصــة ببعض الأقليات ؛ ولكن معظمها من الأكواخ والعشش •

عــام ١٨٣٥

« من رحلات فى شبه الجزيرة » جى • آر • ويلسن : طبعة لندن ١٨٣٨ •

زار مسقط فى شهر نوفمبر ، وقدر عــدد سكان مدينتى مسقط ومطرح بــ ٦٠٫٠٠٠ نسمة ، وعدد الهندوك بــ ١٥٠٠ فرد ، وهم فى ازدياد ، وعندما يفلس أحــد الهنــدوك فانه يشعل عددا من الشموع فى دكانه ، وعندئذ يأتى اليه أصحاب الديون فيضربونه • ولدى الهندوك حظيرة تضــم ٢٠٠ بقرة ولا يسمح للعرب بالاقتراب منها • والهندوك يحتكرون تجارة اللؤلؤ ، ويكسبون منها مليون ونصــف مليون روبية كل عام ، ويوجد فيها بعض اليهود الذين جاءوها من بغداد ، وبعد عام ١٨٢٨ بعد ما عانوه من اضطهاد هناك • وهم يصنعون الحلى الفضية ويتعاملون فى النقود والمشروبات أما الفرس فغالبيتهم من التجار ، ويتعاملون فى المنسوجات الهنــدية والبن ومــاء الورد ، بينما يصــنع بعضهم السيوف والبنادق • والسلطان

كريم جـــدا وهو يقدم الهدايا الى زواره العرب ، وهو يستطيع أن يحشد ١٠ آلاف مقاتل خـــلال ثلاثة أيام فقط وعشرين ألفا بعد ذلك بقليل • وهو أبرز الحـــكام العرب فى الشرق وقـــد سمى بعمر الثانى • وتستورد مسقط كثيرا من السلع ، بحيث تتفوق على جميع موانىء الشرق ، فهى تستورد ما قيمته ٣٫٣٠٠٫٠٠٠ دولار من السلع كل عام ، أما الصادرات فقليلة • وتوجد قاعدتان للمدفعية ، كما أن الجنود يقظون جـــدا •

« رحلات الدكتور والسيدة هلفر » بولين هلفر طبعـــة لندن ١٨٧٨ ، فصـــل ٢ ص ٣ — ١٤ ، وفيها :

يمكن أن يجـــد الانسان فى أسواق مسقط كل أنواع السلع الكمالية المستوردة من أوربا والهند والصـــين ، كما توجـــد العطور والمستحضرات الطبية والأحجار الكريمة • وتتشـــابه معلومات هـــذين الرحالتين مع معلومات ويلستد ، ولقـــد زارت السيدة هلفر حرم السيد سعيد بن سلطان واصطحبت معها صـــبيا انجليزيا عمره ١٢ سنة كمترجم ، وقدرت السيدة هلفر أن القصر يضـــم نحو مائة سيدة ، وكانت والدة الســـلطان ترتدى فستانا بسيطا ، وكانت مشغولة بأعمال الابرة التى قالت انهـــا تعلمتها من الســـيدات الأوربيات • وكانت قرينة الســـلطان تتألق بأفخر الأثواب الشرقية المزخرفة ، غير أن

سيدات القصر شعرن بالحرج من رفع الحجاب • وقد شاهدت صالة الجلوس سريرا كبيرا ، قيل لها : بأنه هدية من الملكة فيكتوريا •

عام ١٨٣٨

« حول العالم » جو شوا هنشاو ، طبعة نيويورك ١٨٤٠ ، ص ٢٠٢ — ٢٣٥ ، ومنها :

زار مسقط فى شهر أكتوبر ، وقدر عدد سكان مسقط بنحو ١٠,٠٠٠ نسمة ، وسكان مطرح بنحو ٨ آلاف نسمة ، وتحتل المدينة سهلا يمتد الى مسافة ميل واحد على شاطىء البحر • وقد شاهد بعض المبانى الكبيرة ، ومن أهمها قصر السلطان الحاكم ، ويوجد مرفأ صغير على البحر • وقد استضافه أحد المواطنين ، وأدى بعض أفراد القبيلة عرضا لمباراة السيوف فى أحد المخيمات • وقد زار الرحالة أحد اصطبلات السلطان ، حيث شاهد نحو ألف من الخيول المتعددة الأصول • وقد عقد الرحالة صداقة مع الكابتن خلفان الذى درس فى كلكتا •

« رحلة الفرقاطة كولومبيا » وليم ميشام موربل ، طبعة بوسطون ١٨٤٠ ، ص ٥٢ — ٥٤ •

« رحلة حول العالم » الأب فيتش تايلور ، طبعة نيويورك ١٨٤٣ فصـــل ١ ، ص ١٦١ — ١٩٢ وفيهما :

وفيهما يتحـــدث الرجلان عن مسقط وقد كانا فى ســـفينة واحدة ، وذكرا ، بأن السيد سعيد لم يكن موجودا فى أثناء وصـــولهما ، وأن نجله البالغ من العمر ٢٣ ســـنة هو الذى استقبلهما ، وقـــد دخلا الى بهو القصر بين صفين من أشجار البرتقال والموز ، وشاهدا سيوفا وبنادق معلقة على حـــوائط المدخل ، وقدمت لهم القهوة فى فناجين صغيرة من الفضـــة . وقـــد توفى أحد البحارة الأمريكيين ودفن فى احدى الضواحى . وكان لدى السلطان نحو أربعين جوادا ، وكلهـــا من النوع الذى لايتعدى ثمنه ٥٠دولار فى نيويورك ، وقد ذكر لهما الكابتن خلفان أن السلطان لا يمانع فى وجود بعثات تبشيرية فى مسقط ، غير أن أى مسلم يتحول الى الديانة المسيحية سوف يحكم عليه بالاعدام . وقـــد نظم المؤلف قصيدة مدح فى السلطان نقتطف منهـــا المقطعين التاليين :

سلطان مســـقط صـــاحب التاريخ المجيـــد
الذى يعيش فى البلاد التى يطول فيها النهار
يامن ذكر أمجاده تتردد أصداؤها عبر آفاق الشرق
بل وتمتـــــد الى بلاد الغـــــرب

من وراء البحار الى البلاد العمانية
نزجى مشاعر التقـدير والعرفان
وليحيا الآلاف المؤلفة من أبناء عمان البواسل
وليبارك المـولى أمـير العرب المقـدام
يا من من أجل أمجاده العسكرية ترتفع الأصوات عالية
بالتحية والاكبار

كما تروى القصص عن تلك الأمجاد عبر القصيدة متحدثة عن تاريخ مجيد من بطولات ذلكم الأمير العربى الكريم .

« رحلات عبر الهند والخليج » فى « فونتانير » طبعـة باريس ١٨٤٤ ومؤلفها :

يقول بأنه توجه ماشيا من مطرح الى مسقط واستغرق ساعة واحـدة ، ويعتقد الأمريكيون أنهم يستطيعون أن يكسبوا فى مسقط إلا أن البريطانيين يسيطرون على مسـقط سيطرة تامة ، ولا توجد دفاتر حسابات للجمارك ، لأن كلا من الامام باعتباره التاجر الأكبر ومقاول الجمارك الهندوكى لهما مصلحة فى ذلك ، ويوجد فى سوق المدينة كثير من الحضارمة الجبليين ، يحملون بنادقهم وسـيوفهم ودروعهم . وهم يقومون بأعمال البوليس ، وتنقل سفن مسقط الرقيق الى ملبار ، وتجلب معها

الفلفل وأخشاب البناء ، والكركم والأرز ، أما الى كلكتا فتحمل هــذه السفن الخيول والبلح وتعود بالأرز والسكر والقرفة ، أما الى أفريقية فتحمل السفن البلح وتجلب معها العبيد السود ، وبودرة الذهب والعاج ، وأصداف السلاحف والصمغ ٠

عــام ١٨٤٠

« علاقات الرحــلات البحرية الى بلاد الشرق » أوشر إيلوى ، طبعة باريس ١٩٣٨ ٠

من المجلة الآسيوية : استغرق وصول الباخرة فيكتوريا الى مسقط ستة أيام و ١١ ساعة من بومباى ، وقد قام السلطان بجولة فى الباخرة ، كما أمضى زهاء ساعة فى غرفة المحركات رغم كون الحرارة فى الغرفة مائة درجة فرنهايت ، وقد أهدى السلطان سيفا جميلا لقبطان السفينة ٠

عــام ١٨٤٨

من « رحلة سيدة حول العالم » إيدا بيفر ، طبعة لندن ١٨٥٢ ، انها زارت مسقط فى شهر مايو ، وقدرت عدد السكان بأربعة آلاف ، أما خارج مسقط فتوجد مناطق خضراء جميلة ٠

عــام ١٨٥٠

من « مذكرات رحلة عامين داخل فارس وسيلان » طبعة لندن ١٨٥٧ ، روبرت بنج :

زار مسقط فى شهر أكتوبر للتموين بالفحم • وقــد علم هناك أن عدد سكان المدينة نحو ١٢ ألفا • كما شاهد البيوت ذات الشبابيك والأبواب الخشبية المزخرفة •

عــام ١٨٥٣

« أرض الشمس الساطعة » شارلس لود ، طبعة لندن ١٨٧٠ •

شاهد ــ كما يقول ــ الجوامع ذات الطراز المعمارى الجميل، والتى تزينها المنارات الشامخة ، وكان من عادة السيد ســعيد حاكم البلاد أن يبعث الى البواخر البريطانية التى تزور مسقط سلالا مليئة بأنواع الفاكهة العمانية اللذيذة •

عــام ١٨٥٦

« مذكرات رحلة الى البلاد الآسيوية » جوبياو ، طبعة باريس ١٩٠٥ :

« تبدو الجبال فى عمان وكأنها أجواف إسفنجية ضخمة . وتعرض أسواق مسـقط المنسوجات الفرنسـية والانجليزية والمجوهرات ويواجه اليهود صعوبات فى منافسة التجار الهندوك الذين يعيشون كما لو كانوا فى بلدهم » .

« من بومباى الى بوشهر والبصرة » وليم اشتون شبرد ، طبعة لندن ١٨٥٧ :

فى ميناء مسقط شاهد سمكة الدرفيل الذكر ، الذى قيل له أن يطارد سمك الحوت . وفى المرفأ تأتى القوارب لبيـع السمك . وتصنع مسقط الحلوى باللـوز ، وقـد استضافنا محمد خميس فى بيت كانت تزين جدرانه الصـور الملونة بخيول السباق وفيه مكتبة زاخرة بالكتب الفرنسية والانجليزية ، وذكر بأنه المترجم الرسمى للدولة وأنه زار لندن لتقديم التهـانى للملكة فيكتوريا بمناسبة جلوسها على عرش انجلترا ، وبالتالى فقـد كان محمد خميس أول سفير عربى يسافر الى انجلترا ، وقـد قام ستيفن جيمس برسم صـورة له وعلقت الصورة فى معرض الأكاديمية الملكية الذى افتتح فى عام ١٨٤١ ، ولقد حاولت الحصول على هذه الصورة لكن دون جدوى .

عـام ١٨٥٩

« زيارة للينابيع الساخنة فى بوشهر » مجلة جمعية بومباى الجغرافية العدد ١٥ ـــ ١٨٦٠ .

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقدر عدد سكان مدينة مطرح بحوالى ٣٠٫٠٠٠ نسمة ، وقد شاهد قلعة بيت الفلج العسكرية ، ويصفها بأنها كانت جميلة ، وداخلها سارية كبيرة للعلم . وتوجد آبار عذبة فى روى . وقد شاهد مبنى جميلا من الطراز الشرقى القديم بنوافذ زجاجية . وهذا المبنى هو قصر السلطان الصيفى .

عـام ١٨٦٢

« الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان » ترجمة الأب جورج بيرس بادرجر ، مسلسلات هاكليوت طبعة لندن ١٨٧١ .

المدينة يحيط بها سور ولها مدخلان محصنان وثمانية بروج لاطلاق المدافع ومدخل طوله نحو ميل واحد وعرضه ربع ميل مزود بالمدافع والقلاع قوية ومسلحة تسليحا كافيا ، وبعض المدافع برتغالية ، وقد شاهد الرحالة أحد هذه المدافع ويحمل تاريخ عام ١٥٢٥ .

عـام ١٨٦٣

« مجلة جمعية بومباى الجرافية » الكولونيل ليويس يلى ١٨٦٣ ٠

كشف بواردات بوشهر السنوية من مسقط :

	(بالمن) وهو يعادل ٩ أرطـال	القيمـــة بالروبيات الهندية
نسيج البالات	٢٠٠ر٠٠٠	٤٠ر٠٠٠
بالات فارغة	٢٠٠ر٠٠٠	٣٥ر٠٠٠
البـن	٤ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠
الفلفـل	٤ر٠٠٠	٥ر٠٠٠
الـكركم	٤ر٠٠٠	٣ر٠٠٠
السكر البنغالى	٢٨ر٠٠٠	٣٩ر٠٠٠
سـكر (قنـد)	٨ر٠٠٠	١ر٦٠٠
حـديد سويدى	٤ر٨٠٠	٣ر٠٠٠
صـــلب	٠ر٠٠٠	٠ر٥٠٠
جــلود	٦ر٠٠٠	٣ر٠٠٠
قصـــدير	٩ر٠٠٠	٥ر٠٠٠

ليمون جـاف	٢٠٫٠٠٠	٢٥٫٠٠٠
جـلود كتشـيه	٨٫٠٠٠	١٢٫٠٠٠
أرمـــاث	٤٫٠٠٠	٤٫٠٠٠
قرنفـــل	لا شيء	٤٫٠٠٠
زيت	٥٫٠٠٠	٦٫٥٠٠
نيـــــلة	٤٫٠٠٠	٤٫٠٠٠

صادرات بوشهر الى مسـقط :

حنطـــة	٨٠٫٠٠٠	١٢٫٠٠٠
خيوط حريرية	١٫٠٠٠	٥٫٠٠٠
ســــمن	٣٫٠٠٠	٦٫٠٠٠
مـاء ورد	٤٫٠٠٠	٥٫٠٠٠
بذر الكمـــون	٧٫٠٠٠	٤٫٠٠٠

« وصـف لرحلة عام عبر أواسط وشرق شـبه جزيرة العرب » وليم جيفورد بلجريف ، طبعة لندن ١٨٦٥ •

يبدى فيلبى شكوكه فى قيام بلجريف بهذه الرحلة فعلا ، إلا أن وصـفه لمسقط قـد زكاه أغلب الكتاب • وهو يقول

عن عمان : « انها بلد مثير بفنونه ووسائل التسلية فيه كالرقص والغناء والمرح والأخلاقيات ، وأن أهله متسامحون وشجعان ونساءه أجمل نساء شبه الجزيرة العربية • وقدر عدد سكان مسقط بنحو ٢٤٫٠٠٠ نسمة وسكان مطرح بنحـو ٢٥٫٠٠٠ نسمة ، وبأن الدخل يصـل الى المليون جنيه استرليني فى العام ، ويأتى معظمه من التجارة والصادرات • كمـا كان السلطان يربح نحو ٥٠ ألف جنيه استرليني كل عام من أعماله التجارية الخاصـة • وينعقد كل يوم سوق فى المدينة خارج المدخل الجنوبى • والأمن مستتب الى حـد كبير • وبيـوت الأغنياء مشيدة على الطراز الفارسى • ويوجد فى مسقط نحو أربعة مسـاجد •

عـام ١٨٦٨

« مقتطفات عن عمان وسلطان مسقط » ، آى • جيرمين ، طبعة باريس ١٩٦٨ •

يوجـد أوربيان فى مسقط ، هما القنصـل البريطانى ، وممثل شركة البواخر البريطانية الهندية ، وكان عدد السكان فى أثناء وجوده نحو ٣٠٫٠٠٠ نسمة ، منهم نحو ٤٠٠٠ نسمة ، يعيشون خارج المدينة • وعدد النساء يزيد على عدد الرجال • وهناك أربعة مداخل للمدينة عليها حراس من عرب البدو •

كما أن الخرافات منتشرة هناك • وأن العمانيين شعب كريم مضياف ومتسامح • ومن المحتمل أن يكون النحاس والقصدير موجودين فى جبال عمان • كما أن مادة الكبريت قد اكتشفت •

عام ١٨٦٩

« رحلة تنكرية عبر بلاد الفرس » الكولونيل إدوارد شارلس ، ستيوارت ، طبعة لندن ١٩١١ •

« زار مسقط وقال : انها السوق الرئيسية للؤلؤ الذى تنتجه البحرين » •

عام ١٨٧٠

« من الهند الى انجلترا » جى • لاتهام ، طبعة كلكتا ١٨٧٠ •

« تحدث باختصار عن مسقط وذكر بأنها عاصمة الامام » •

عام ١٨٧٣

« اضطهاد العبيد فى منطقة المحيط الهندى » الاميرال فيليب هوارد كولومب ، طبعة لندن ١٨٧٣ •

زار مسقط فى أثناء حكم السيد عزان بن قيس ، والذى كانت أعلامه ترفرف على كل جزء من عمان • وقد ذكر له المترجم بأن لدى السيد عزان كثيرا من الجنود ، وأنه حاكم تقى بنى المساجد • والتدخين ممنوع فى الأماكن العامة ، كما أن شرب الخمر ممنوع على الاطلاق •

« حياة ورسائل السير بارتر فرير » جون مارتنيو فرير ، طبعة لندن ١٨٩٥ •

زار مسقط فى شهر أبريل ، وشاهد الأسواق تعج بالحركة حيث تعرض السلع والمنتجات على اختلاف أنواعها ، مثل المنسوجات والأقطان والخضار والسكر والحرير والمجوهرات وأدوات المائدة واللحوم والأسماك •

عام ١٨٧٤

« رحلات ومغامرات فى شبه جزيرة العرب » وليم فوج ، طبعة لندن ١٨٧٥ ومزين بالصور •

قدر عدد سكان مسقط بنحو ٦٠٠٠٠ نسمة • وقد زار قصر السلطان حيث شاهد أسدا فى قفص ، ونحو مائة حارس مسلحين بالرماح والبنادق ، لكنهم لا يرتدون حللا رسمية • وكانت الأسواق تعرض البضائع الأمريكية • كما

حضر مزادا لبيع سيف قديم جميل قدر ثمنه بنحو ١٠٠ روبية .

« تلغرافات ورحلات » الكولونيل السير فريدريك جولد سميث ، طبعة لندن ١٧٨٤ .

« يحوى هذا الكتاب صورة نشرتها مؤسسة ليندلى ووارين للطباعة فى بومباى غير أنها بدون تعليق » .

عام ١٨٧٨

« عبر تركيا الآسيوية » جراثان جارى ، طبعة لندن ١٨٧٨ .

زار مسقط فى شهر مارس عندما كان الجو لطيفا ، وقدر عدد سكانها بأربعين ألف نسمة ، بما فيهم مواطنان بريطانيان ، الكولونيل مايلز وميجور مدير شركة الملاحة البريطانية الهندية ، وكان مصورا بارعا . وقد قابل السلطان الذى كان قصير القامة وقورا ، وكان يؤيد الأتراك ضد الروس . وقصر السلطان مفروش بالسجاد ولكن تأثيثه يتسم بالبساطة ، وقد شاهد المؤلف أسدا وفرسا عربية . وللمدينة سور يضم ثمانية بروج . وكانت البيوت تتألف من طابقين الى ثلاثة مع عدد

كبير من النوافذ • وسوق المدينة مسقوفة وكانت زاخرة بأصناف كثيرة من السلع والمنتجات المحلية والأوربية • وعرب مسقط طوال القامة أقوياء • وقدر رقم الواردات بـ ٣٠٠٫٠٠٠ جنيه استرليني في العام • والصادرات التي تتألف من البلح والأقطان والأسماك والفواكه بنحو ١٠٠٫٠٠٠ جنيه استرليني •

عام ١٨٨٠

« رحلة الى مسقط وبوشهر والبصرة » دنيس دى رينوير ، طبعة باريس ١٨٨٣ •

استقبله السلطان السيد تركى بن سعيد وشاهد فى القصر سجادة فارسية ضخمة فاخرة ، ولوحات للملكة فيكتوريا ، وولى العهد أمير ويلز ، وشاه فارس • وقد أهدى السيد تركى للمؤلف باقة من الورد البلدى من انتاج البلاد • وكان أمامه رواق تحيط به نافورة صغيرة بسلالم • وللسلطان قصر آخر ، فى سداب ، على بعد ميلين من العاصمة ، وهذا القصر تحيط به الأشجار وهو أشبه بالواحة الوارفة الظلال • وفى أثناء وجوده فى مسقط وصلت سفينة حربية يابانية • ويتألف الحرس السلطانى من ١٢٠٠ جندى ، كثير منهم أكراد ويمنيون ، كلٌ منهم يلبس حسب مزاجه • وكان السلطان يحتفظ بمفاتيح مخازن السلاح • وتستورد الولايات المتحدة التمور العمانية •

عـــام ١٨٨١

« ستة أشهر فى فارس » ادوارد ستاك . طبعة لنـــدن ١٨٨٢ :

زار مسقط فى شهر فبراير • ويعتقد أن مســـقط مدينة مزدهرة جـــدا • أما مطرح فقـــد ذكرته بايطاليا • وكان يخت السلطان راسيا فى الميناء • وقد رأى الصدأ يغطى المدافع التى زودت بهـــا القلاع الجميلة الشـــكل • وفى مسقط جالية هندية تتمتـــع بالحمـــاية البريطانية ، ولكن أفرادها كلهم ممتلئو الأجســـام •

عـــام ١٨٨٣

« عن حياة ومراسلات القس هربرت » بقـــلم الأب توماس فالبى ، طبعة لندن ١٨٩٥ :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد ذكرته المدينة بشهرتها وماضيها العظيم ، وهى تصـــدر كتل الملح والحمير • أما مرفأها فهو يشبه ميناء فاليتا • وقد عـــلم بأن هناك عددا كبيرا من العبيد الذين يفضـــلون البقاء مع أسيادهم من أن يحصلوا على حريتهم ، نظرا للمعاملة الحسنة التى يعاملونهم بها ، وقـــد نقل اليه هـــذه المعلومات المعتمد السياسى البريطانى فى مسقط

الكولونيل جرانت • وكان سكان الداخل يغيرون بين حين وآخر على مسقط ، وفى آخر محاولة من هذا القبيل من رجال القبائل ثلاثة وثلاثون قتيلا ، وقد ذكر القس الفرنسى الذى توفى فى مسقط : أن مسقط منطقة صالحة للتبشير • وكان فى مسقط ومطرح نحو اثنى عشر مسجدا ، أما المدارس فقليلة • وقد استقبله السلطان فى أحد الأجنحة البسيطة التأثيث ، ويبلغ عمره نحو ٣٠ عاما وكان وقورا لطيفا ، ولكنه لم يتلق تعليما حديثا ، وعلى العكس من ذلك كان رئيس وزرائه يناقشنا فى النظريات الفلسفية لسقراط •

عام ١٨٧٧

« النشاط التبشيرى فى شبه الجزيرة » الجنرال إف • تى • هيج •

ينقل عن الكولونيل مايلز ، أن سكان عمان كانوا نحو مليون أو مليون ونصف ، بالاضافة الى ٢٠٫٠٠٠ سكان مدينة مسقط و ٣٠٫٠٠٠ سكان مدينة مطرح ، ويمتد نشاط الصيادين العمانيين الى الكمرون وجزر موريشيوس ، وتوجد نحو ٦٠٠ سفينة شراعية تعمل فى مياه الخليج ، وتبلغ كمية الصيد السنوية نحو ١٦٠٫٠٠٠ طن وسكان عمان العرب أكثر وسامة من العدنيين وأكثر صراحة وتسامحا ، ولا يمانعون فى الاستماع الى الانجيل •

عـام ١٨٨٩

« جنوب الجزيرة العربية » تيوردور بنت : طبعة لندن ١٩٠٠ ، ص ٤٥ — ٧٠ المجـلة الجغرافية : عـدد أغسطس ص ١١٠ — ١١٣ ومجلة الاستعراضات المعاصرة : عدد ديسمبر ١٨٩٥ ص ٨٧١ الى ص ٨٨٣ ، وفيها :

يقول المؤلف : انه قابل السلطان الذى كان يضـع على رأسه عمامة ويرتدى عباءة • وكان للقصر باب ضخم مزين بالمقابض والنقوش النحاسية • وكانت كراسى الخيزران مصفوفة داخل اللقاعة التى كانت تطل على البحر • وكانت صور الملكة فيكتوريا وأمير ويلز معلقة على الحائط • وتشتهر مسقط بأنها أهم موانىء تصدير البلح الى الخارج • وتوجد فى البلاد بعض المعالم المعمارية • ويرى الزائر العـديد من الأبواب الخشبية المحفورة بالنقوش الفنية الجميـلة الى جانب المسـاجد ذات المنارات الشاهقة • ويزدحم الميناء بقوارب ملونة عديدة وبرجال الصـيد الذين يلوحون لك بمجاديفهم • وقـد أنشأ السلطان مصنعا للثلج ، ولكنه لم يعد يعمل الآن • كما أمر بصك عملة من الوحـدات الصـغيرة ، ويمارس المواطنون نشـاطهم فى الأسواق فيعرضون أصنافا من الخناجر المحلاة بالفضة ، كما تعرض جلود أسماك القرش ، وفيها حدائق غناء والمنظر فى

ضاحية سداب يعتبر من المناظر الأخاذة النادرة ٠ والطريق الى مطرح يسير من خلال الجبال ، ومطرح هى المركز التجارى ، ويعقد فيها سوق يوم الاثنين ٠ وأثرياء البلاد يمتلكون منازل فى هـذه المدينة ، كما أن الدكتور الهندى جايا كار يعيش فيها منذ ٢٥ عاما ٠ وقـد غادر بنت مسقط عائدا الى بلاده عـام ١٨٩٥ ؛ ولقـد نشر جاياكار عددا من التحقيقات عن حيـاة الصحراء فى عمان ، ولكنه لم يتناول المنطقة نفسها بالوصف ٠

عـام ١٨٩٢

« من البحر الأسود عبر فارس » اللورد أدوين ويكس ، طبعة لندن ١٨٩٦ :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقال عنها : ان منظرها قـد ذكره بلوحات الفنان الفرنسى كلود لورين وبعض الرسامين الايطاليين ، وكان مدير البريد قـد رافقه عند مقابلته للسلطان ليترجم الحـديث بينهما ، وكان السلطان شابا وسيما ، ومن هواة التصـوير ويحب باريس ٠ وكانت قاعة الاستقبال مزينة بساعات الحائط القديمة ، وقـد شاهد بعض الفتيات الجميلات يؤدين الرقص الشعبى ، وكن يلبسن الخلاخل ، ويضـعن على وجوههن طرحات شفافة ٠

« فارس والمسائل الفارسية » جورج ناثانيال كيرزن ، طبعة لنـــدن ١٨٩٢ :

زار مسقط وقال عنها : انها من أجمل مدن العالم قاطبة ، وقـــد شبهها بخليط من عدن وكورفو ، وقـــدر عدد الســـكان بـــ ٥٠٠٠ داخل السور ، وكان العمل يجرى فى اعادة بناء دار القنصلية البريطانية بعد أن تهدمت الدار القديمة ، ويمكن القول انها ستكون أجمل مبانى مسقط كلها ، بل انها تكاد تكون أجمل من قصر السلطان نفسه ، ويغلب اللون الأسمر على سكان مســـقط لاختلاط دمائهم بدماء الافريقيين ، ويحتكر الهنود تجارة البلاد • وتبلغ قيمة الصادرات السنوية للبـــلاد ٢١٠٠٠٠ جنيه استرلينى ، تشمل البلح والفواكه والأسماك والليمون المجفف والعنب والجـــوز • أما واردات البلح فتبلغ قيمتها نحو ٢٨٠٠٠٠ جنيـــه استرلينى ، وتتألف من الأرز البنغالى والسكر والبن والأقطان التى تشحن الى مانشستر فى انجلترا والى بومبـــاى فى الهنـــد ، والحرير والزيت واللؤلؤ والحنطة والملح •

عـــام ١٨٩٦

« رحلة عشرة آلاف ميل داخل فارس » بيرسى سكايز ، طبعة لندن ١٩٠٢ •

« يبلغ عدد سكان مسقط بما فيها ضواحى البلاد ٨٠٠٠ نسمة » .

عام ١٨٩٧

« المجلة الجغرافية ، عدد ديسمبر ١٨٩٧ مع الرسوم » ، بقلم الكابتن أرثر ستيف .

تتركز الحركة فى أسواق المدينة المغطاة بالأخشاب والحصر ، ويشق المدينة واد يصل الى شاطىء البحر ويفيض فى فصل الأمطار . وقد أورد الكاتب لمحة تاريخية عن مسقط .

عام ١٨٩٨

« عرض لتاريخ مسقط » تأليف موريس ميندرون ، طبعة باريس ١٨٩٨ :

وقد صدر فى هيئة مقالات تتكون من خمس مقالات ، كل مقالة تتكون من ١٠٠ صفحة والمقالة الأولى فى شهر ابريل ، والمقالات الأربعة الباقية فى شهر مايو » .

تعتبر مدينة مسقط من أكثر المناطق اثارة وأهمية ، ويسمى مدخل المدينة الغربى « الباب الكبير » والشرقى « الباب

الصـــغير » ويوجد بها قلعة تسمى قلعة النوبة أو قلعة الثلاث طلقات • استقبله السلطان فى رواق القصر فى الدور الأول ، وكان أثاث الغرفة من الهند • وشاهد بندقية ماركة رمنجتون معلقة على حائط القاعة • وقد بدا لى وزيره الشيخ محمد بن عزان وكأنه لوحة لرابمبرانت ، كما شاهد العبيد يرقصـــون ويلوحون بخناجرهم • كما شاهد أبريقا للقهوة سعة ١٢ لترا ، وكان نوعا فريدا •

عـــام ١٨٩٩

« حيـــاة السير بيرسى كوكس » زكريا بيرسى كوكس ، طبعة لندن ١٩٤١ :

زار مسقط وقال عنها : ان ميناءها يثير الاهتمام دائما ، وفى مقال بعنوان « رحـــلة سياحية الى عمان » فى المجـــلة الجغرافية ، العدد ٤ عام ١٩٢٥ ، من ص ١٩٣ ــ ١٩٥ ، ذكر السير بير سى كوكس ، بأنه شاهد أهالى مسقط يصـــيدون السمك بطرقهم الخاصـــة •

وثمة كتابان آخران كان لابد لى من الرجوع اليهما بصدد ما تفهمناه من معلومات هامة حول مسقط وهما :

١ — « على الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب » تأليف
دبليو • تى • بلاند فورد ، طبعة كلكتا ١٨٧٢ •

٢ — « ملاحظات عن رحلة » أو « ذكريات رحلة الى ماجونجا
وزنجبار ومسقط وعدن ومخا وغيرها من مناطق الشرق » ،
طبعة سالم ١٨٤٥ •

* * *

مراجع الكتـــاب

١ ـ تقويم البلدان تأليف : أبو الفــداء على اسماعيل

٢ ـ أخبار السند والهند ن : سوفاجيت باريس ١٩٤٨

٣ ـ الفونسو اليكويرك ' مذكرات الفونسو اليكويرك العظيم
ترجمة دى جرى برش ، طبعــة
لندن ســنة ١٨٧٥

٤ ـ Les PRINCES d.ORMUZ
تأليف : جى أوبين

٥ ـ الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان تأليف ابن رزيق
ترجمــة : الأب بادجــر

٦ ـ معجم المعجم تأليف : البكرى

٧ ـ كتاب دواث بربوزا ترجمة إم • إل • ديمس ، طبعة
لنــدن ١٩١٨ ، (١٦٤٦)

LivRo do ESTADO da INDIA
المتحف البريطانى بى • باريتو دى ريســبند

٨ — DA ASIA DECADA I LISBON. 1928

طبعة لشبونة ١٥٦٣

جى • دى • باروس

٩ — DECADA X LISBON 1788

دى داكوتو

١٠ — تأليف دى بوكارا

DECAD A XIII LISBON 1876

١١ — أسرة اليعاربة العمانية   تأليف أردى باثورست

طبعة أكسفورد ١٩٦٧

١٢ — العملة فى عمان أثناء حــكم أبى خاليجار البويهى

تأليف : اى • دى • اج • بيفار

واس • أم • ســيتزن

١٣ — Historia do DESCOBRIMENTO e CONQVISTIA da GNDIA PELOS PORTVGUESES Coim BAK 1552

تأليف : أف لوينز دى كاستا تهنيدا

١٤ ــ مؤلفات جوجوكوا حول
التجارة العربية الصينية
فى القــرنين ١٢ و ١٣
بعنوان جوفان • جى •
طبعة سانت بيتر سبرج
سنة ١٩١١

١٥ ــ التقــرير المبــدئى عن
الاختبارات الحفرية فى
صــحار (عمــان)
تأليف : أر • أل • كيفــلاند

١٦ ــ نخبة الدهر (مترجم)
تأليف : شمس الدين الدمشقى
طبعة كوبنهاجن ١٨٧٤

١٧ ــ مذكرات عن القرامطة : طبعة لندن ١٨٦٢

١٨ ــ الملاحة العربية ، طبعة برنستون ١٩٥١
تأليف : جى • حــوارنى

١٩ ــ حدود العالم طبعة لنــدن ١٩٣٧
تأليف : نى • اف • مبنورسكى

٢٠ ـ الكامل فى التاريخ لابن الأثير
ترجمة : تورن برج ١٨١٥ — ١٨٧٦

٢١ ـ كتاب المسـالك والممالك
تأليف : ابن حوقل طبعة بيروت
سـنة ١٩٦٤

٢٢ ـ سقوط الخلافة العباسـية
تأليف : أبو على أحمد بن محمد
ابن مسـكويه
ترجمة : أ ٠ ج ٠ اف امندروز
ودى اس ٠ مرجيلوت

٢٣ ـ جغرافيات الادريسى ـ طبعة باريس
تأليف محمد بن محمد الادريسى
١٨٣٦ — ١٨٤٠

٢٤ ـ مكتب الهنـد سـجلات البرتغاليين

٢٥ ـ كتاب المسـالك والممالك
تأليف : أبو اسحاق ابراهيم بن
نوح الاصطخرى طبعة لندن ١٨٧٠

٢٦ ــ كتاب عجائب الهند

تحقيق : فاندر ليث وام ديفيك

طبعة لندن ١٨٨٣ ــ ١٨٨٦

٢٧ ــ الجزيرة العضوية لجنوب شرق الجزيرة العربية

تأليف : ام • لى (١٩٢٨)

٢٨ ــ بغداد إبان الخلافة العباسية

تأليف : جى • لى • سترينج

(اكسفورد ١٩٠٠)

٢٩ ــ Fes Premiers Commerceuts Arbts eu Chue

تأليف : تى ليوبك

٣٠ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر

تأليف : المسعودى

٣١ ــ (١) ملاحظات على جغرافية بلينى للساحل الشرقى لجزيرة العرب

تأليف : اس بى مايلز

(٢) بلدان وقبائل الخليج ــ طبعة لندن ١٩١٩

تأليف : اس • بى • مايلز

٣٢ ــ احسان التقاسيم فى معرفة الأقاليم
تأليف : محمد بن أحمد المقدسى
طبعة لنــدن ١٩٠٦

٣٣ — BESCHREIBUNG VON ARABIEN
تأليف : س • ينبهــور طبعــة
كوبنهاجن ١٧٧٢

٣٤ ــ الملاحــون التجــار

٣٥ ــ وصف لرحلة عام واحد عبر أواسط وشرق الجزيرة العربية
تأليف : دبليو • جى • بلغريف
طبعــة لنــدن ١٨٦٢ ــ ١٨٦٣

٣٦ ــ جبال النحاس فى مجان

٣٧ ــ دليل الملاحة فى الخليج بما فى ذلك خليج عمان
الامبريالية البريطانية •لندن ١٨٦٤

٣٨ ــ الرحلات فى شبه الجزيرة العربية
تأليف : ولست طبعة لندن ١٨٣٨

٣٩ ـ أخطار ورحلات فى شبه الجزيرة العربية
تأليف : بى • توماس طبعـة
لنـدن ١٩٣٨

٤٠ ـ التجارة البحرية للساسانيين
تأليف : دى • وانيهاوس • واى
وليمسـون •

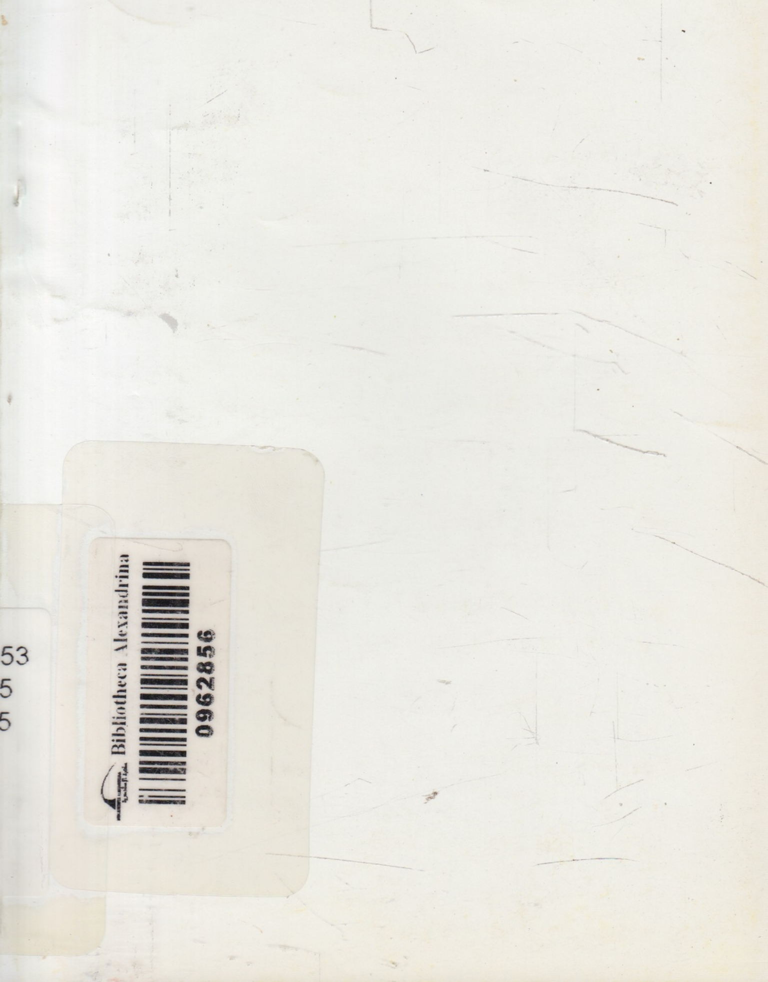
٤١ ـ لمحـة عن التاريخ الجغرافى لسـاحل عمان حتى بداية
القرن السادس عشر
المجـلة الجغرافية

٤٢ ـ هرمز وتجـارة الخليـج فى القرنين الرابـع عشر
والخامس عشر
ندوة الدراسـات العربية لنـدن
١٩٧٢ اصـدار : أى وليمسون

٤٣ ـ الخـليج
تأليف : اى • تى • ويلسـون

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٤١ لسنة ١٩٨٠

مطـــابع سجل العرب


Bibliotheca Alexandrina
0962856
53
5
5